Bayburt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi /
Journal of Divinity Faculty of Bayburt University
ISSN 2148-6700 / e-ISSN 2630-595X
Sayı: 14 2021/2 - Aralık / December

FEVZI EL-MA'LÛF ŞİİRLERINDE ÜZÜNTÜ FENOMENİ (PSİKOLOJİK BİR İNCELEME)

ظاهرة الحزن في شعر فوزي المعلوف "قراءة في المنهج النفسي

The Impact of Sadness in the Poetry of Fawzi Almaalof " Reading in the Psychological Curriculum

Abdelkarim Amin Mohamed SOLİMAN
Dr., Dokuz Eylül Ünivesitesi, İlahiyat Fakültesi, Arap Dili ve Belagatı
İzmir/Türkiye
PhD, Faculty of Theology Department of Basic Islamic Sciences Department of Arabic Language and Rhetoric
Izmir/Turkey.
abdelkreemameen@yahoo.com

ORCİD ID: 0000-0003-2999-1031

Makale Bilgisi / Article Information
Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article
Geliş Tarihi / Date Received: 17 Eylül / 17 September 2021
Kabul Tarihi / Date Accepted: 5 Aralık / 5 December 2021
Yayın Sezonu / Pub Date Season: Aralık / December

Atıf / Citation: Abdelkarim Amin Mohamed Soliman, "Fevzi El-Ma'Lûf Şiirlerinde Üzüntü Fenomeni (Psikolojik Bir İnceleme)" *Bayburt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi,* 14 (Kış) 2021: 7-40, doi: .....

الملخص

يعد الحزن والتشاؤم من الظواهر البارزة، والخصائص المميزة للشعر العربي الحديث، وقد ارتبط شيوع ذلك بواقع الأمة وتراجعها الحضاري، وهزائمها المتتالية في شتى المجالات، ويعود ذلك لتحكم الطائفية والمذهبية عند البعض، وبقاء التابعية للقرار الغربي، وتفشي الجهل، وغياب الوعي، وانتشار الظلم، وغلبة الفساد، وفقدان العدالة، وتراجع القيم، واهتزاز المبادئ والمثل، وقد انعكس كل ذلك على الشعر والشعراء، فصبغ الشعر بصبغة الحزن، ولفه برداء من التشاؤم، وظهر من الشعراء من أوقف جل إبداعه على الحديث عن الحزن. ويعد الشاعر فوزي المعلوف حالة خاصة بين هؤلاء الشعراء، فهو أحد أكثر شعراء العربية المعاصرين قاطبة حزنا في شعره، فقد سيطر الحزن عليه حتى بات أكثر مضامينه الشعرية، وتحاول هذه الدراسة أن تتناول ظاهرة الحزن عند فوزي المعلوف، مستعينة بالمنهج النفسي الذي يمثل أهم المناهج في دراسة الظواهر النفسية، وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وفصلين هما: الفصل الأول: الدراسة الموضوعية، وتناول ثلاثة مباحث، هي، الأول: تعريف بالمنهج النفسي. الثاني: خصوصية الحزن عند فوزي المعلوف، وحيرة النقاد في تحديد أسبابها. الثالث: عوامل نزعة الحزن عند الشاعر. الفصل الثاني: الدراسة الفنية، ويتناول مبحثين، هما، الأول: اللغة والأسلوب. الثاني: الصورة الشعرية.

الكلمات المفتاحية: ظاهرة، الحزن، شعر، فوزي المعلوف، قراءة نفسية

Öz

Üzüntü ve kötümserlik olguları, modern Arapça şiirinin, ayrıcı vasfı ve yaygın bir gerçeğidir. Elbette yaygınlığın birtakım sebepleri bulunmaktadır. Bunlar İslam dünyasının geri kalmışlığı, medeniyetler arasındaki yeri, pek çok çeşitli alandaki süregiden üst üstü gelen yenilgilerdir. Ayrıca kimilerindeki tarafgirlik, mezhep ve meşrep taassubu, batıya bağımlılık, boyundurukluk, cehaletin artması, kendini bilmezlik, aidiyet duygusunun körelmesi, kimliksizlik ve kişiliksizlik, toplumdaki eşitsizlik, adaletsizlik, kayırmacılık, ahlâkî yozlaşma, ilkelerdeki sarsıntı, rol modellerin yetersizliği de bu üzüntü olgusunu tetikleyen unsurlardır. Tüm bu sıralananların izdüşümünü şairlerde ve şiirlerinde izlemek mümkündür. Şiirlerdeki temel vurgu üzüntü ve türevleri olan kötümserlik duygularıdır. Anılan kötümserlik duyguları kimi şairlerin köklü eserlerine ana rengini vermiştir. Fevzi el-Ma'lûf'un zikredilen şairler arasında ayrıcalıklı bir yeri vardır. O, şiirlerinde üzüntüyü işleyen çağdaş Arap şairlerinin en önemlileri arasındadır. Üzüntü olgusu, şairin düşünce dünyasının öyle bir sarmıştır ki, bu duygu şiirlerinin her bir satırına sinmiştir. Bu araştırma Fevzi el-Ma'lûf'taki üzüntü olgusunu ayrıntılı inceleyecektir. İnceleme sırasında, Psikoloji araştırmalarının başında yer alan psikolojik yöntemden de yardım alınacaktır. Bu minvalde çalışma, bir giriş ve iki bülümden oluşacaktır. Bunlar sırasıyla. İlk bölüm: Objektif çalışma üç başlıktan oluşur. Bunlar.İlk başlık: Psikolojik Yöntem Hakkında Bilgi, İkinci başlık: Fevzi el-Ma'lûf'taki üzüntünün özellikleri ve Şairdeki üzüntü olgusunun nedenlerini araştırmak. Üçüncü başlık: Şairdeki üzüntü olgusunun temelleri. İkinci bölüm: Edebiyat çalışması iki başlıktan oluşur. Bunlar, Birinci başlık: Dil ve üslûp, İkinci başlık: Şiirlerin biçimleri.

Anahtar Kelimeler: Üzüntü, Fenomen, Şiir, Fevzi el-Ma'lûf, Psikolojik, İnceleme.

Abstract

The sadness and pessimism is a phenomena prominent, distinctive phenamenon that characteristics the modern Arabic poetry, and the prevalence was associated with it by nation's reality and the decline of civilization, successive defeats in various fields, due to the control of sectarianism at the other, and the survival of subsidiarity Western decision, and the spread of ignorance, lack of awareness, Ancharzlm, and the predominance of corruption, the loss of justice, and the decline in values, shake of principles and ideals, and all that was reflected in the poetry and poets, coloring the their poetry with grief, and wrapped the cloak of pessimism, and emerged from the poets stopped his creativity most of the talk about grief. The poet Fawzi Maalouf is a special case among these poets, he is one of the most contemporary Arab of poets Almasrien entire sorrow in his poetry, grief has dominated it until it has become more contents of poetry, and study attempts to deal with the phenomenon of grief with Fawzi Maalouf, aided by the psychological approach, which represents the most important curriculum The study of the psychological phenomena, and the study came in an introduction, and two chapters that include discussions as follows: The first chapter: An objective study , which includes three sections, namely: Introduction to the psychological method, The peculiarity of sadness with Fawzi Al-Maalouf, and the confusion of critics in

determining its causes and Factors of the phenomenon of sadness for the poet. The second chapter: An artistic Study, and it includes tow sections, which are the Pronunciation and style and the poetic image.

Key words: Phenomenon, Sadness, Fawzi Al-Maalouf, A Psychological Study.

المقدمة:

الحزن ظاهرة شائعة في الشعر العربي الحديث، فقد شاعت نغمة الحزن فيه حتى أصبح خاصية من خصائصة البارزة التي تلفت أنظار كل من يطالعه، وخاصة في شعر التيار الرومانسي (الديوان، والمهجر، وأبوللو) فقد مثل الحزن التراجيدي أو الساخر ظاهرة تستحق الاعتناء، والدراسة عند عبد الرحمن شكرى، والمازني، وإبراهيم ناجى، ومحمود حسن إسماعيل، وجبران، ميخايل نعمية، وإيليا أبي ماضي، ونسيب عريضة والكثير، وليشوع الحزن كظاهرة في الشعر العربي الحديث، فقد بدأ الاهتمام بدراستها، ومن الدراسات في ذلك:

- ظاهرة الحزن في الشعر العربي الحديث، أحمد سيف، كلية الآداب، جامعة البعث، مجلد37، عدد10، 2015م، وقد درس الظاهرة عند رواد الشعر الجديد.
- نزعة الحزن في شعر عبد الله البردوني رؤية تحليلية فية، عدل الله محمد عبد المنعم محمد زيد، مجلة قطاعات اللغة العربية والشعب المناظرة لها، جامعة الأزهر، مجلد12، عدد1، 2018م.
- ظاهرة الحزن والموت في قصائد ديوان أنين الصواري، للشاعر البحريني علي عبد الله خليفة، جاسم غالي رومي المالكي، مجلة الخليج العربي، مجلد 47، عدد1-2، 2019م.

وتتناول هذه الدراسة ظاهرة الحزن عند فوزي المعلوف[1]، والذي تمثل حياته وشعره حالة متميزة في الشعر العربي الحديث، وقد حاولت الدراسة الكشف عن أسباب هذه الظاهرة في شعر الشاعر، وأثر ذلك في شعره، مستعينة بالمنهج النفسي الذي يتشابك مع الذات الشاعرة من الداخل والخارج، والذي أخذ يطور نفسه في الممارسة النقدية المعاصرة، وقد جاءت الدراسة في مقدمة، وفصلين.

الفصل الأول: الدراسة الموضوعية وتناول ثلاثة مباحث، الأول: تعريف بالمنهج النفسي. الثاني: خصوصية الحزن عند فوزي المعلوف، وحيرة النقاد في تحديد أسبابها. الأخير: عوامل نزعة الحزن عند الشاعر.

المبحث الأول: تعريف المنهج النفسي

منهج التحليل النفسي في أبسط تعاريفه هو: "ذلك المنهج الذي يخضع الأدب للبحوث النفسية في تفسير الظواهر الأدبية، والكشف عن عللها وأسبابها ومنابعها الخفية وخيوطها الدقيقة، ومالها من أعماق وأبعاد وآثار ممتدة"[2]. وينطلق التحليل النفسي

---

[1] فوزي المعلوف أحد أبرز شعراء المهجر عامة، والمهجر الجنوبي خاصة، ولد فوزي المعلوف في مدينة زحلة اللبنانية في الحادي والعشرين من أيار/مايو سنة ألف وثماني مئة وتسع وتسعين، فكان بكر إخوته لأسرة مرموقة في العلم والأدب، فأبوه العلامة عيسى إسكندر المعلوف، ووالدته عفيفة ابنة إبراهيم باشا المعلوف الذي نال حظوة كبيرة لدى الحكومة التركية حتى أن السلطان أنعم عليه بفرمان برتبة أمير الأمراء سنة 1906م، وأخواه الشاعران الشهيران شفيق المعلوف، ورياض المعلوف، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وسقوط سوريا تحت الانتداب الفرنسي، هاجر إلى البرازيل حيث سبقه أخوه وأخواله إلى هناك، وقد حقق الشاعر في مهجره شهرة أدبية ومالية حيث كانت الحركة الأدبية لشعراء المهجر في الأمريكتين نشطة، كما نجح في تجارة الحرير، وذاعت شهرته الأدبية و تعرف عليه كبار شعراء البرازيل، "فالتقى بالشاعرين الكبيرين سوبرينو الذي ترجم ملحمته الطيارة" لفوزي إلى البرتغالية، وفرانسيسكو فيلامسباسا الذي ترجمها إلى الإسبانية كما أتقن الشاعر اللغتين الإسبانية والبرتغالية مما مكنه من الاطلاع على الأدبين البرتغالي والإسباني"، وقد توفي الشاعر 7 يناير 1930 نتيجة إجرائه عملية الزائدة الدودية.(انظر: عيسى الناعوري، أدب المهجر، ط3، دار المعارف، مصر، 1977م، ص439، و: صموئيل عبد الشهيد، فوزي عيسى إسكندر المعلوف، سيرته، وأدبه، وفنه، ص4، و: عيسى إسكندر المعلوف، ذكرى فوزي، مطبعة زحلة الفتاة، زحلة، لبنان، 1931، و: البدوي الملثم، شاعر الطيارة، دار المعارف، مصر، و جورج صيدح، أدينا وأدبداؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، 1964م

[2] عبد الجواد المحمص، ***المنهج النفسي في النقد "دراسة تطبيقية على شعر أو الوفا"***، (مجلة الحرس الوطني، رئاسة الحرس الوطني السعودي، العدد 155، سنة 1417هـ)، ص80.

للأدب من عد العمل الأدبي وليد اللاشعور، رمزا للرغبات المكبوتة في لاشعور الأديب، وهو مايجعل علم النفس العلم الأقدر الذي يختص بتحليل اللاشعور، مشترطا "المزاوجة والالتفات بعين إلى حياة الأديب ونفسيته، وبعين أخرى إلى الأثر الأدبي، واستجابته للحالة النفسية للأديب، أو صدوره عنها"[3].

يرجع "سيجموند فرويد Sigmund Freud" سلوك المبدع إلى منطقة اللاشعور، اللاوعي، فهي عنده المسؤولة عن الإبداع، حيث تختزن فيها الرغبات والمكبوتات التي لا نستطيع تحقيقها نظرا لأنها تخالف تقاليد المجتمع ومبادئه، غير إن هذه الرغبات لا تختفي بل تبقى مكبوتة في منطقة اللاشعور، وتظهر في أشكال مختلفة كالأحلام وزلات اللسان وكذلك في الأعمال الفنية وفيها يستطيع الأديب أن يلبسها أقنعة فنية في صياغة فنية جميلة تمنحها قبولا، وهو ما يعرف بالتسامي، الذي يكسر حدة انكشافها بالشكل المباشر. فالفن إذا عمل تعويضي لما لم يستطع الفنان تحقيقة في عالمه الواقعي، هو استجابة لاشعورية لتلك المثيرات القابعة في أعماق النفس، والتي أرجعها (فرويد) للجنس، وأرجعها أدلر Alfred Adlar" إلى الشعور بالنقص، وأرجعها يونج Karal young" إلى التجارب والأفكار الموروثة والمخزنة في اللاشعور[4].

وقد عمدت الدراسات النفسية الأولية المتأثرة بفرويد إلى تطبيق عقد نفسية جاهزة ومعروفة على النصوص الأدبية وأصحابها، وهذا ما يخالف الأساس الذي اعتمد عليه علماء النفس وعلى رأسهم فرويد، فقد استوحوا هذه العقد من النصوص الأسطورية والأدبية والدينية، فعقدة (أوديب) أو عقدة (نرجس) مستوحاة من الأساطير الإغريقية، وغيرها مستمد من نصوص أخرى مسرحية أو روائية، ومن هنا فإنه ليس من المفيد للنصوص الأدبية أن نفرض عليها عقد علم النفس التي تستعمل لمعالجة المرضى لنكشف عن مشكلات وعقد الأديب مهملين في ذلك القيمة الفنية والجمالية للنصوص ذاتها، ويلاحظ على دراسة الفرويديين "أن الكثير من تلك الدراسات النفسية قد اهتمت بتحليل الفنان من حيث هو فرد، فإذا تعرضت هذه الدراسات لشيء من إنتاجه الفني إنما يحدث ذلك لا لأهمية خاصة بهذا الإنتاج في ذاته ولكن لأنه يلقي بعض الأضواء التي تساعد على فهم شخصية الفنان ذاته. وهذا النوع من الدراسات ما زال أقرب إلى النفس منه الى علم النفس الأدبي"[5].

حاول بعض نقاد علم النفس تطوير المنهج النفسي، وتجاوز الطريقة الفرويدية في تحليل النصوص الأدبية، وكان على رأس هؤلاء "شارل مورون Charles Mouron" فقد تقدم بالمنهج النفسي عندما اتجه به وجهة مغايرة لطريقة فرويد في تحليله لشخصية الأديب، وذلك باهتمامه بالنصوص ذاتها، دون فرض العقد النفسية على النص، بحيث أصبح النص هو المرجع في الوصول إلى شخصية الأديب، وتحديد سماته النفسية المميزة، فإذا ما كان فرويد اعتمد في رؤيته على تحليل شخصية الأديب بإسقاطه لعقده النفسية على نصوصه الأدبية، نجد (مورون) ينطلق من النص ذاته لكشف شخصية الأديب، وكشف خصائصه الفنية، وقراءة الأدب قراءة فنية تكشف جمالياته، وعمد (مورون) على أن "يلتقط في أكثر قصائد مالارمي كما في تراجيديات راسين شبكة من الصور الثابتة... فهو يصرح بأن كل صورة بلاغية تكون واعية"[6]

لقد حاول شارل مورون في دراساته أن يفصل النقد الأدبي عن علم النفس، ويحرره من تلك القيود التي تحكمه، وفكه من القيود السريرية بأن جعل النقد الأدبي يرتقي ويخرج من كونه أكبر من مجرد شارح وموضح ومبين لعلم النفس، وعلى ذلك اقترح منهجا لا يجعل التحليل النفسي غاية في ذاته، بل ينظر إليه على أنه وسيلة منهجية للاستعانة بها في تحليل النصوص الأدبية[7]

كان هدف مورون الأساسي من طريقته في التحليل النفسي هي كشف وبيان إبداع الأديب من خلال التركيز على نصه الأدبي، لذا تراه بدأه بتحليل شخصية ملارمي من منظور أنه شاعر مبدع في نصوصه الشعرية، وكشف من نصوصه كل موهبة

---

[3] محمد عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، ***منهج البحث الأدبي واللغوي***، (دار الهدى، مليلة، الجزائر، ط2010م)، ص136.

[4] انظر: عز الدين إسماعيل ***التفسير النفسي للأدب***، (ط4، مكتبة غريب، القاهرة، 1984م)، ص35-40، يوسف وغليسي، **مناهج النقد الأدبي**، (ط1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر،1428هـ- 2007م)، ص22.

[5] عز الدين إسماعيل، ***التفسير النفسي للأدب***، ص12.

[6] جان بيلمان نويل، ***التحليل النفسي والأدب***، ترجمة: حسن المودن، (المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، مصر، 1997م)، ص112.

[7] انظر في ذلك: - يوسف ميخائيل أسعد، ***سيكولوجيا الإبداع في الفن والأدب***، ط1(الهيئة المصرية)، 1986م)، ص52.
- محمد خلف الله، ***من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده***، ط2(معهد البحوث والدراسات2، 1970م)، ص32.

أدبية تميز بها ملارمي، وأكد أنها واعية، والشاعر عنده مبدع على خلاف فرويد الذي رآه مريضا، وبالإضافة إلى ذلك "حاول شارل بودوان الإفادة من أخطاء الفرويديين في دراساته فذهب مذهبا يختلف قليلا عن منهجهم في المعالجة. وعلى العكس من ذلك فإن التحليل عند بودوان تحليل نفسي أدبي"[8]

خطا شارل مورون خطوة مهمة في تحويل النقد النفسي من دراسة نفسية تجعل النص في خدمة علم النفس، إلى دراسة نقدية تجعل علم النفس في خدمة النقد، وأصبح التحليل النفسي للأدب لا يهدف إلى دراسة علم النفس، إنما هدفه الأساسي هو الأدب ذاته، فما هو إلا وسيلة لدراسة الأدب، فهو ينطلق من النص ويعود إليه، ليكشف خباياه، ويفض أسراره، ويساعد في تبيين خصائصه وجمالياته، وفي ذلك يقول جورج طرابيشي: "نقطة وصولنا، كما نقطة انطلاقنا، هي النقد الأدبي، وليس التحليل النفسي، كما نحرص على مداورته، إلا أداة منهجية، ولا ندعي أننا نقدم كشوفا جديدة في مجال التحليل النفسي، بل كل مبتغانا توظيف كشوف التحليل النفسي في خدمة النقد الأدبي"[9]

لقد أصبح المنهج النفسي يتكامل بفضل توجهه إلى أركان الكتابة الأدبية، وهي: الأديب، والنص، والمتلقي، وفي ذلك يرى عز الدين إسماعيل: "ضرورة الربط بين الفنان وفنه ومتلقي فنه حتى تتكامل لدينا نظرية عامة في الفن. لا يمكن أن تكون دراسة الفنان وحدها كافية، ومن أجل ذلك أخذت بعض الدراسات تتجه إلى الأعمال الإبداعية ذاتها"[10]، واتخذت الدراسات التحليلية النفسية للأدب– سواء في البحوث الأدبية الغربية الحديثة أو العربية المعاصرة– مجالات ثلاث هي: "دراسة نفسية الأديب من خلال آثاره الأدبية، ودراسية العمل الأدبي ذاته، ودراسة نفسية المتلقي– فردا أو جمهورا — وهو يستقبل العمل الأدبي، وينفعل به"[11].

المبحث الثاني: خصوصية الحزن عند فوزي المعلوف، وحيرة النقاد في تحديد أسبابها

أولا: خصوصية الحزن عند فوزي المعلوف: يصف حسن جاد فوزي المعلوف بأنه: "لحن حزين لم يتم، وساجع حنون طار عن أيكه في إبان الربيع، وروح أسير ضاق بسجن الأرض فصعد إلى مملكته في السماء"[12]. وهذا اللحن العظيم كما يراه طه حسين قد: "مر بالأرض مرا سريعا، كما تمر النسمة الهادئة، الحلوة الوديعة، التي تحمل على هدوئها وحلاوتها وعلى دعتها وعذوبتها خصبا كثيرا، فيه شفاء للقلوب، وفيه مادة لتفكير العقول، فتلقي ما تحمل، ثم تمضي في طريقها هادئة وادعة، إلى هذا العالم الذي لا يرجع من يذهب إليه، أو قل إنه مر بالأرض مسرعا كما تمر نغمة الغناء، أو كما يمر لحن الموسيقى، فمضى حيث لا يعلم أحد، ولكنه ترك في النفوس صدى يتردد فيها حلوا لاذعا محرقا معا"[13].

فموت فوزي كشعره، يحمل الأسى والألم، ويحمل على البكاء والنحيب، فهو أحد القلائل في عالم الشعر العربي الذين أخلصوا للحزن والألم والتشاؤم أيما إخلاص حتى صار ديدنه وإنجيله الذي يرتله، وكأنه كان يعلم قرب ذبوله ووشوك موته، فقد مات في شرخ الشباب وريعانه وكأن ألمه وحزنه وغزارة دموعه وأنين قلبه، إنما هو رثاء لنفسه وتأبين لها، وقد استوقفت عند حزن الشاعر وتشاؤمه دون غيره لعاملين مهمين، هما:

---

[8] زين الدين المختاري، ***المدخل إلى نظرية النقد النفسي"سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا"***، (منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1998م)، ص17.

[9] جورج طرابشي، الأعمال النقدية الكاملة، ج3، ***(الرجولة وأيديولوجية الرجولة – أنثى ضد الأنوثة – الروائي وبطله)***، ط1(دار مدارك للنشر، دبي، 2013م)، ص491.

[10] عز الدين إسماعيل، ***التفسير النفسي للأدب***، ص13.

[11] زين المختاري، ***المدخل إلى نظرية النقد النفسي***، ص19، ومحمد عبد الكريم الرديني، وشلتاغ عبود، **منهج البحث الأدبي واللغوي**، ص138.

[12] حسن جاد، ***الأدب العربي في المهجر***، الطبعة الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة،1963م، ص495.

[13] طه حسين، ***حديث الأربعاء***، ط13، دار المعارف، القاهرة، ج3، 1989م، ص178.

العامل الأول: امتلاك الشاعر لبعض الأمور التي من شأنها أن توفر لصاحبها سعادة وهناء وتجعله يحيا حياة مستقرة تتغلب فيها البسمة على الدمعة، وتكثر الأفراح على الأتراح، ويزداد انشراح الصدر وانبساط القلب عن ضيقه وانقباضه، فقد "تحدر فوزي من أسرة طيبة الأعراق، سامية الأخلاق، جمعت إلى فخامة الجاه، فخامة الثراء، وترعرع في محيط راق وبيئة عريقة النسب، عريضة الحسب"[14].

وبجانب ما توافر لفوزي داخل أسرته من ثراء وجاه وتربية خلقية نبيلة، اجتمع له مناخ أدبي قلما توفر لقرنائه وأترابه من الشعراء اللبنانيين في تلك الظروف القاسية، فالأسرة المعلوفية أسرة أدب وعلم وذات اهتمام سياسي واع بمشاكل وطنها وأمتها[15].

هذه الميزات والسمات لهذه الأسرة كثيرا ما تمنح أبناءها رغبة في الحياة، وحبا لها، وتمسكا بها، لما يتولد بداخلهم من طموحات ذاتية وأسرية وقومية تفجر بداخلهم أملا وإشراقا وتفاؤلا بمستقبل مضيء منير، غير أن هذا الوضع انعكس في حالة فوزي، واستحال إلى النقيض حيث التشاؤم القاتم واليأس المحبط المميت، والحزن الدائم، والدمع الذي لا ينقطع.

العامل الآخر: سيطرة الحزن والألم والتشاؤم على الشاعر سيطرة المستبد أو لنقل سيطرة المعشوق على العاشق الذي هام وتيم به، فسلمه القلب والجوارح، وأخلص له وأوفى، فأوقف حياته على حبه وتذكاره، هكذا كان فوزي فقد صار الحزن والألم داءه لازمه في حله وترحاله، ولم يفارقه في يقظته وسباته، وصحته واعتلاله، فراح يبثه في كل أشعاره وأقواله، منظومة كانت أم منثورة، فأخرج لنا شعرا معجونا بالدموع، ومخلوطا بدماء الجروح والقروح، موشحا بسواد ليل حالك أرخى سدوله، شد بنجوم يزبل فما من أمل في إشراق. هذان العاملان جعلا حالة الحزن وانتشار ظاهرة الألم والتشاؤم في شعر فوزي المعلوف حالة قليلة ولا نبالغ إن قلنا إنها نادرة في شعرنا العربي قديمه وحديثه.

ثانيا: حيرة النقاد في تحديد أسباب نزعة الحزن عند فوزي المعلوف: أصاب شيوع الحزن وغلبة نزعة التشاؤم على شعر فوزي كل من تعرض لشعره بالدهشة، وأوقعتهم في حيرة تأويل ذلك؛ لأن الشاعر كما ذكرنا متميز اجتماعيا وماليا وأدبيا ومعروف في كل الأوساط سواء في وطنه أم في مهجره بذلك، فما المبرر لهذا الحزن العميق؟ لقد حاول كل من تناول شعر فوزي أن يعطي تفسيرا أو سببا لهذا الحزن، يقول طه حسين عند تناوله لقصيدة (على بساط الريح): "القصيدة كلها حزن، وكلها إثارة للعواطف. عاش هذا الشاب بين الأمل والذكرى والحنين، ومات هذا الشاب بين الأمل والذكرى والحنين، وتغنى هذا الشاب في قصيدته هذه يأسا مهلكا، وحزنا محرقا، لا مصدر لها إلا الأمل والذكرى والحنين"[16].

ولكلمة الأمل التي يذكرها طه حسين معان ومقاصد، قد يكون الأمل في العودة إلى وطنه ومسقط رأسه، وربما كان العودة إلى الإنسان الأول حيث الهدوء والطهارة والنقاء والصفاء، فلا مدينة تعكر حياة الإنسان وتخنقه، ولا شرور وآثام تحيل الإنسان إلى مجرم وجان على نفسه وغيره، وقد يراد به عودة الروح الطاهر إلى الجسد الذي افتقدها بسبب آثامه وجرائمه التي لا تنتهي فكثيرا ما شعر المهاجر بهذه الغربة الروحية لاصطدامه بعالم المادة الغربي المخيف الذي يحيل الإنسان إلى شبح إنسان يفتقد روحه.

ويرجع شوقي ضيف الحزن عند فوزي إلى الغربة عن الوطن والحنين إليه، يقول: "وهذا اليأس وما يدمج فيه، من حزن مصدره الغربة والإحساس بالشقاء بعيدا عن الوطن، والشعور بالحرمان من الأهل والأصدقاء، فتبدو الحياة، كأنها القفر الموحش، ويبدو الوجود مخيفا"[17].

---

14 البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، ص25.

15 للتعرف ارجع إلى: ***شعراء المعالقة***، لشفيق المعلوف، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1962، ص27.

16 طه حسين، ***حديث الأربعاء***، ج 3، ص197 . 180.

17 شوقي ضيف، ***دراسات في الشعر العربي المعاصر***، (دار المعارف، مصر، 1979م)، ص270.

ويرى حسن جاد أن السر في كآبته الكثيفة ورومانسيته السوداء يعود إلى "التأمل في الحياة والموت الذي استبد بفكره استبدادا لم يكن له فيه اختيار، وربما كانت هناك صدمة عاطفية جرحت قلبه"[18]، وهو ما أخذ به عيسى الناعوري في قوله:"ونحن نرى أن هذا التشاؤم المر العنيف عند فوزي المعلوف، وهو في ميعة الشباب وفي عنفوان العافية والجمال الفني، إنما مصدره التأمل الطويل، الذي لا إرادة للشاعر فيه ولا اختيار، وفي الموت، وفي آلام الحياة، وكل منا لابد أن تكون قد مرت به فترات مثل هذا التأمل القسري، ولكنه في حياة فوزي كان متواصلا مستمرا، مما أدى إلى صبغ شعره بهذه الصورة التي نراها"[19]

ويرى زكي المحاسني أن تشاؤمه وحزنه سببه مرض نفسي نتج من الخيبة في حب عظيم أو لوجود داء عضال يوقن المرء بحتفه[20]، ويتفق عيسى الناعوري مع زكي المحاسني في أن سبب ظاهرة الحزن عند فوزي صدمة عاطفية كبيرة تعرض لها الشاعر نتيجة لحب عميق فاشل عاشه الشاعر، يقول: "أما الحب فإننا نرى في شعر فوزي نفسه كثيرا من الأدلة الساطعة على أن هذا الشاب المرهف الشعور قد أصيب بصدمة عاطفية عنيفة نغصت عليه صفو الحياة، وحولت فكره إلى التشاؤم المر، والنظرة السوداء إلى الحياة. ثم تمادت معه الغصة من أثر هذه الصدمة، فصار يرى الحياة وكل ما فيها أشباحا مجرمة مرعبة، وصار يشتاق إلى الموت ليريحه من حياة الدموع والألم"[21]، ويتفق الشاعر المصري محمود أبو الوفا مع عيسى الناعوري في إرجاع حزن فوزي إلى صدمة عاطفية، فأبو الوفا يرى أن شاعرنا فوزي المعلوف لم يمت إلا "بضربة غدر أصابت قلبه في مأمنه"[22]. ويرجع صموئيل عبد الشهيد ظاهرة الحزن عند فوزي إلى "طبيعته الرومانتيكية، وتلذذه بالألم"[23]. بينما يرى عبد اللطيف شرارة أن سبب حزن فوزي هو: "التعاسة الروحية التي يعانيها المجتمع من حوله وتلقي على الناس في دنياه، وفي بلاده ظلا كثيفا من الهموم والأوجاع[24]. ويؤكد الشاعر شفيق المعلوف شقيق الشاعر فوزي ورفيقه أن التشاؤم عند فوزي أصل في روح الشاعر نابع من داخله، "فالتشاؤم إذا أصل في روح فوزي لم يكن للطوارئ يد في تكييفه، فلقد دارجه منذ الطفولة، ففتح عينيه في المهد وأغلقها في اللحد"[25].

المبحث الثالث: عوامل ظاهرة الحزن عند الشاعر

رغم كثرة أسباب ظاهرة الحزن وتعددها وغلبة نزعة التشاؤم التي ذكرها النقاد على شعر فوزي المعلوف، فإنني لا أستبعد في حزن فوزي وتشاؤمه أي سبب من الأسباب المذكورة أو أرفضه أو أقصر حزن الشاعر على سبب بمفرده دون غيره، ولكن سأحاول أن أثبت أقوى العوامل وأشدها أثرا في تأصيل الحزن والتشاؤم في نفسية الشاعر، وذلك من خلال شعر الشاعر نفسه مع الاستعانة بسيرة حياته، وبعد قراءة أشعار فوزي المعلوف واستقرائها وتحليلها تبين لي أن العوامل التي شكلت ظاهرة الحزن، وغرست حالة التشاؤم في نفس الشاعر يمكن تقسيمها إلى نوعين، هما: نوع خارجي يرتبط بوطنه لبنان وأمته العربية، وبالمجتمع البشري ونظرة الشاعر إليه، والآخر داخلي يرتبط بطبيعة نفسه، وإن كان العاملان غير منفصلين، بل هما متصلان تمام الاتصال، يؤثر أحدهما في الآخر ويتأثر به.

---

18 حسن جاد، ***الأدب العربي في المهجر***، ص498.

19 عيسى الناعوري، ***أدب المهجر***، ط3، (دار المعارف، مصر، 1977م)، ص443.

20 زكي المحاسني، مجلة الرسالة المخلصية، "***شاعر قبلت فمه الألهة***"، ص7، نقلته عن: صموئيل عبد الشهيد، فوزي ***المعلوف، سيرته، أدبه وفنه***، ص133.

21 عيسى الناعوري، ***أدب المهجر***، ص443.

22 محمود أبو الوفا، ***على بساط الريح***، المقتطف، مجلد 78، (1931)، عدد3، ص74، نقلته عن: صموئيل عبد الشهيد، ***فوزي إسكندر المعلوف، شعره، وسيرته، وفنه***، ص87.

23 صموئيل عبد الشهيد، ***فوزي المعلوف، سيرته، وأدبه، وفنه***، ص88.

24 عبد اللطيف شرارة، "***مزاج كتيب وشاعرية أصيلة***"، مجلة الرسالة المخلصية، السنة الثالثة، عدد11،1957م، ص60، نقلته عن: صموئيل عبد اللطيف، ***فوزي عيسى إسكندر المعلوف، سيرته، وأدبه، وفنه***، ص132.

25 شفيق المعلوف، ذكرى ***فوزي***، ص 12.

أولا: العوامل الخارجية: تتمثل العوامل الخارجية في ظروف عصر الشاعر، وحالة بلاده، وواقع أمته، فالشاعر ابن بيئته يتأثر بها سلبا وإيجابا، فما من شاعر حقيقي يستطيع الانعزال التام عن ظروف عصره ومشاكله، يقول العقاد في تأثير العصر على العبقرية: "إن العصر إذا لم يخلق الموهبة خلقا فهو بلا ريب يوجهها ويهيئ لها أسباب تمامها واستوائها، بحيث يسهل علينا أن نفهم كيف أن عبقرية من العبقريات تهتدي على وجهتها في زمن ولا تهتدي إليها في زمن آخر، وكيف أن رجلا يكون صانعا في هذا العصر أو ذاك وهو لو ولد في غيره لكان من الأدباء أو السواس"[26].

وفوزي المعلوف قد ولد في عصر سيطر فيه الاحتلال الغربي على العالم العربي، وتفسخت فيه وحدة الأمة العربية، ونشبت فيه الفتنة الدينية بين المسلمين والمسيحيين في موطنه، ثم نشبت الحرب العالمية الأولى، وحدثت فيه المجاعة المهلكة في لبنان، لذا تنازع فكر فوزي في مواجهة عصره وظروفه نازعان، هما:

الأول: الدعوة إلى تطهير الإنسان وتخليه عن شروره والتخلص من آثامه: وقد ظهر ذلك النازع في شعر فوزي قبل الهجرة وبعدها، وإن زاد واشتد بعد الهجرة، بينما ظهر النازع الثاني في شعر فوزي بقوة قبل الهجرة وضعف بعد الهجرة وذلك يرجع إلى يأس فوزي من قدرته في تحقيق طموحاته ودعوته، فقد يأس فوزي سريعا، وشعر بعجزه عن تحقيق مآربه ففر هاربا حاملا في صدره كل توجس وخوف من الإنسان والمجتمع، وربما دفعه ذلك إلى البحث عن وسيلة ترفعه وتسمو به عن آثام الإنسانية فكانت قصيدته "على بساط الريح"، لقد تأكد للشاعر استحالة تحقيق رغائبه وأمانيه على ظهر الأرض، فقد تحول كل من عليها إلى أحمق:

لم يبـــــق في الأرض مـــــن بغـــــية ... مـــــا الأرض إلا جنـــــة الأحمـــــق

النـــاس؟ مـــا فـــيهم ســـوى غـــادر ... مـــــراوغ، أو مفســـــد مقلـــــق[27]

لقد طبع مجتمعه على الشر، فما من رجاء في شفائه؛ فالشر نابع من حياة المجتمع الفاسدة التي تحيله إلى ثعبان يبث سمومه أينما حل، يقول:

هـــو يحيـــا للشـــر، فالشـــر يحيـــا ... أبـــدا حيـــث حـــل شـــؤم ركابـــه[28]

والأمل الوحيد لتخلص الإنسان من شروره هو خلاصه من مجتمعه، وما الخلاص إلا بالرجوع إلى الثرى حيث نبت منه:

ليتـــه عـــاد للثـــرى مثلمـــا جـــا ... ءنقيـــا بنفســـه وإهابـــه

جـــاء والحســـن والـــرواء رفيقـــاه ... وثـــوب العفـــاف كـــل ثيـــابه[29]

ويرفض الشاعر وهم المدنية التي يدعيها الإنسان؛ لأنها مدنية كاذبة مزيفة، أما المدنية الحقيقية فهي التي تخلو من الحروب والدمار، وتقوم على الحرية والسلام والتفاهم والوئام:

قـــالوا تقـــدمت الشـــعوب فقـــل لهـــم ... هـــذا التقـــدم للهـــلاك رواح

مـــا زال قتـــل النـــاس شـــرعا جـــائزا ... لا أمـــن نؤملـــه ولا إصـــلاح[30]

---

[26] عباس محمود العقاد، ***ابن الرومي، حياته، من شعره***، (منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1954م)، ص 48.

[27] فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ط1، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م)، ص29.

[28] فوزي المعلوف، ***على بساط الريح مطولة شعرية***، ***ديوان فوزي المعلوف***، ط1، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2013م)، ص26.

[29] فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص134.

[30] فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، (دار الريحاني، بيروت، 1975م،) ص 154،155.

ويكرر الشاعر ثورته على المدنية وبغضه لها؛ لأنها كم جرت على الإنسان من الويلات!، فيقول:

عـــــاث في أرضـــــه فحالـــــت جحيمـــــا فـــــأتى الخلـــــد عائثـــــا في جنانـــــه
زج بـــــالعلم في الفضـــــاء طيـــــورا مـــــن جمـــــاد، يـــــديرها ببنانـــــه
مـــــا بناهـــــا إلا لهـــــدم الـــــمباني ولســـــفك الـــــدماء في طيرانـــــه
ليـــــت عمرانـــــه تـــــأخر أجيـــــا لا فكـــــل الخـــــراب مـــــن عمـــــرانه[31]

ففوزي ينظر إلى المجتمع وحياة البشر على أنها أصل الشرور، ومنبت المخاوف، ومصدر القلق للإنسان، وقد أصابه اليأس، واستبد به التشاؤم، واعتراه الشك من إصلاح هذا الإنسان وهذا المجتمع في ظل هذه الحياة المادية التي كبلت الإنسان وقيدته حتى صار عبدا لها.

أما النارع الآخر: وهو حالة لبنان والأمة العربية المتردية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودعوته إلى النهوض به، فقد اهتم الشاعر بقضايا وطنه ومشكلاته، ووجد داخل نفسه الرغبة والقدرة في المشاركة الفعالة والبنائة في توجيه الأحداث وتغيير المسار، غير أن هذا لم يتحقق حيث وجد الشاعر أن تغيير هذه الأوطان وما درجت عليه من صراع وتفكك وعبودية أقوى وأكبر من دعوته، فانطوى على نفسه وللم جناحيه ليبتعد عن هذا الوطن الحزين وهذه الأمة الموبوءة، وإن تجوالا سريعا في بعض أشعار فوزي القومية قبل الهجرة وبعدها يؤكد التأثير القوي والمباشر لحال قومه وظروف عصره في انتشار مسحة الحزن والتشاؤم في شعر فوزي، فهو يقول في سبب تركه للسياسة وابتعاده عن الشعر الوطني:

تجافيـــت في شـــعري السياســـة مـــدة لعلمـــي بمـــا يرمـــى بـــه قائـــل الصـــدق
وعنـــدي شـــؤون لـــو أردت بيانـــها لكـــان نصـــيبي أن أســـاق إلى الشنـــق
أرى أمـــتي تمشـــي بكـــل غبـــاوة إلى حيـــث لا تلقـــى ســـوى البـــؤس والســـحق
لقـــد قيـــل عـــن الشـــرق: أتعـــس أمـــة ونحـــن لســـوء الحـــظ، أشـــقى بـــني الـــشرق[32]

وهو يقر أنه ما أراد بهذا التقريع واللوم لأبناء أمته إلا إثارة لليقظة واستنهاضا للهمم واستنفارا للحمية، فالوطن وأبناؤه هو كل ما يشغل روح الشاعر وأفكاره فأوقف عليه كل جهاده، يقول:

تـــــالله إني قـــــد وقفـــــت علـــــيهم روحـــــي وأفكـــــاري وكـــــل جهـــــادي
وإذا انتقـــــدتهم فمـــــا لي غايـــــة إلا قيـــــادتهم لـــــنهج ســـــداد
هـــــم ضـــــيعوا إرث الجـــــدود فنـــــالهم غضـــــب الجـــــدود ولـــــعنـــــة الأولاد
قســـما بـــأهلي لم أفـــارق عـــن رضـــى أهلـــي وهـــم ذخـــري وركـــن عـــمـــادي
لكـــن أنفـــت بـــأن أعـــيش بمـــوطني عبـــدا وكنـــت بـــه مـــن الأســـيـــاد[33]

وفي مهجره لا ينقطع شعره الوطني وتأثير الوطن على شعره، ففي قصيدة "أماني المهاجر" يطلق فوزي صرخة متوجعة اختصرت كل صنوف الأدواء التي ابتلي بها العالم العربي يقول:

---

[31] فوزي المعلوف، ***على بساط الريح (ملحمة شعرية)***، ص27-28.
[32] البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، ص 28.
[33] فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص27.

أنـــا الغريـــب فـــلا أهـــل ولا وطـــــــــن إذا انتســـبت أمـــام النـــاس وانتســـبـــــــــوا
ضـــاقت بنـــا أرضـــنا وهـــي الـــتي رحبـــت قـــدما وســـال عليـــها الـــدر والذهـــــــــب
صـــرنا وصـــارت حمانـــا منـــزلا خربـــا يـــدب في ســـاحه مـــن دائنـــا العطـــب
والجهـــل والـــدين والإهمـــال علتـــه ولـــيس علتـــه غـــاز ومنتـــدب
فينـــا الـــدواء وفينـــا الـــداء وا عجـــــــي ونحـــن يأخـــذنا مـــن حالنـــا العـــجـــــب[34]

يحصر الشاعر علل قومه ومجتمعه فيراها متمثلة في الجهل والتناحر والطائفية والإهمال، والعجب أن هذه العلل التي مزقت جسم الأمة مصدرها المجتمع نفسه، وما للمجتمع من خلاص إلا الخلاص والتخلص من هذه العلل.

لقد كان الوطن بحالته المتردية أحد أكبر الأسباب في بكاء الشاعر وحزنه وتشاؤمه لذلك نراه لا يشعر بأي لذة في حياته، ما دام وطنه مسلوب المجد والحرية، فالشاعر مفتقد للسعادة بافتقاد قومه لعزتهم وكرامتهم:

لا المجـــــد في الأرض يرضـــــيني ولا الـــــذهب إن لم يكـــــن في بـــــلادي المجـــــد والنســـــب
ولا الســـعادة بـــين النـــــاس تقنـــعنـــــــي إن كـــان مـــن حـــظ قـــومي الضـــيم والنصـــب[35]

ومن هنا يتأكد لنا أن ظروف قومه وحالة وطنه بافتقاده حريته وانقياده كالأعمى لعدوه كان من أكبر عوامل بروز ظاهرة الحزن والتشاؤم في شعر فوزي المعلوف.

ثانيا: العوامل الداخلية: ما كان للعامل الخارجي الذي أسهم في تشكيل ظاهرة الحزن عند الشاعر أن يعمل بمفرده ما لم تكن شخصية فوزي تمتلك من العوامل الداخلية ما تجعلها تتجانس وتتكامل مع العامل الخارجي لينتجا سويا هذه الشخصية الحزينة المتشائمة، وفي الآتي أهم العوامل الداخلية التي شكلت ظاهرة الحزن عند فوزي المعلوف.

1. **إيمان فوزي العميق بسمو الإنسان الروحي**: آمن فوزي المعلوف بسمو الروح الإنسانية، ولكن هذا الإيمان وهذا الاعتقاد اصطدم بالحقيقة الثابتة وهي طينية الإنسان[36]. فالإنسان ابن للأرض ومن ثم هناك صراع مستمر بين روح الإنسان الباحثة عن السمو والارتقاء وجسد الإنسان اللاصق بالأرض والذي تستحوذ عليه الرغائب والشهوات، فحزن فوزي وتشاؤمه مرده إلى "التناقض والفجوة السحيقة بين أشواق النفس المتسامية ورغائب الجسد الفانية"[37].

إن موطن الشاعر الحقيقي الذي يحلم بالوصول إليه إنما هو السماء بعيدا عن هذه الدنيا، ولكن كيف يحلق الشاعر بجناحيه وجاذبية الأرض أقوى من طيرانه:

في عـــــــــاب الفـضـــــــــاء فـــــــــوق غـــيـــومـــــــــه
فـــوق نسره ونجمتيه
حيـــث بـــــث الهـــــــــوى بـــثـغـــــــر نسيـــمـــــــــه
كـــل عـــطره

---

34 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1(القاهرة، 2012م) ص49، وصموئيل عبد الشهيد، ***فوزي المعلوف، سيرته، أدبه، فنه، الملحق***، ص23.

35 البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، ص29.

36 وهي فكرة منتشرة في شعر المهجر، لذلك كثيرا ما تردد لفظ الطين في شعر المهجر، للتوسع، راجع: **التيار الوجداني في الشعر العربي المعاصر**، عبد القادر القط، (مكتبة الشباب، القاهرة)، 1992م، المرحلة الأولى والثانية.

37 صموئيل عبد الشهيد، ***فوزي المعلوف، سيرته، أدبه، فنه***، ص134.

مـــوطن الشـــاعر المحلـــق – منـــذ البـــدء . لكـــن بروحـــه لا بجســـمه
أنزلتـــه فيـــه عـــروس قـــوافـــيـــه بعيـــدا عـــن الوجـــود وظلمـــــه[39]

فالشاعر يسكن موطنا بعيدا كل البعد عن مرتع أحلامه وموئل حبه وأشواق نفسه، وكأنما سقط من جنة الفردوس كسقوط آدم، وعاش في أرض لم يخلق لها منذ البدء والشاعر تطارده كثيرا فكرة الخلاص والانعتاق من آثار الأرض، فما هي بعالمه ولا مسكنه، وما وهب الجسد روحه إلا كل عبودية، غير أن شاعر البساط كثيرا ما كان واقعيا يعود سريعا إلى حيث لا مرد لقضائه، وما عليه إلا القبول بالواقع قسرا وجبرا.

ليـــت شـــعري مـــا الشـــاعر ابـــن لهـــذي الأرض إلا بلحمـــــــــه وبعظمـــــــــه
فـــــإذا اختـــــار هجرهـــــا برضـــــاه أفمـــــا جاءهـــــا مقـــــودا برغمـــــه؟
هـــــو منهـــا ولـــيس منـــهـــــا ومـــــازا ل غريبـــا مـــا بـــين أبنـــاء أمـــــه[40]

ونفس فوزي تشعر بغربتها عن الأرض وغربتها عن أبناء أمته، وهي تواقة ومشتاقة دائما إلى عالمها الأول من حيث جاءت، هذا التناقض بين عالمين يحياهما الشاعر، عالمه المثالي الذي خلقه خياله وشعره ويرغب في المعيشة فيه، وعالمه الواقعي الملموس الذي يجد نفورا منه ورغبة في الخلاص والانفلات منه، هذا التناقض بين هذين العالمين، وشعور الشاعر بعجزه عن اختيار عالمه الذي يرغب فيه فجر في نفسه ألما بلغ إلى حد الألفة، يتحدث الشاعر عن روحه:

لســـت مـــن عـــالم التـــراب وإن كنـــت تقمصـــــــت بـــــــالتراب عليـــــــه
أنـــت مـــن عـــالم بعيـــد عـــن الأرض يفـــيض الجـــلال عـــن جانبيـــه[41]

وهو في نظرته تلك متأثر بفلسفة شاعره المفضل أبي العلاء المعري من حيث نقمته على الحياة التي وفد إليها مرغما ولو كانت له الخيرة ما اختار البقاء فيها.

2. عدمية الحياة وفناؤها: كان لتفكير فوزي في مسألة العدم والفناء أثر واضح وقوي في تشاؤمه وحزنه، لقد قاربت العدمية الألوان أمام الشاعر فأصبح لا يميز بينها فكلها تلتقي وتجتمع عند اللون الأسود، فأدرك الشاعر عبثية الحياة وعجزها وعدم استطاعتها أن تمد النفس المظلمة بأية رجاء، ومن ثم فهي لا تشبع رغباته ولا تحقق آماله، فما في الوجود إلا الشقاء والعناء، كأن الإنسان ما خلق إلا ليشقى ويمنى بمأساة الموت:

بـــــرغم الزهـــــر مـــــا وجـــــدت لتبقـــــى بـــــل ليمضـــــي بـــــك الخريـــــف
هـــــذه حالنـــــا: خـــلقنـــــا لـــنـــشـــقـــــى ولتقضـــــي بـــنـــــا الـــحـــتـــــوف[42]

والحياة عند الشاعر ليست سوى وهم سريع الانمحاء، وهو كذلك وهم سريعا ما يفنى وينعدم يقول:

كـــــل هـــــذي الحيـــــاة وهـــــم وهـــــذا الرســـم وهـــم ومـــا أنـــا غـــير وهـــم
غـــير أن الرســـوم تـــبـــقـــــى طـــويـــــلا وأنـــا أمحـــي بروحـــــي وجـــســـمي[43]

38 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص61.
39 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص61.
40 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص63.
41 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص70.
42 هكذا وجدت البيتين في المصادر، انظر: البدوي الملثم **شاعر الطيارة**، ص43. وكذلك: **مناهل الأدب**، عدد 53، مكتبة صادر بيروت، 1953م، ص53.
43 البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، ص46.

وعدمية الحياة وعبثها يتجليان بصورة خاصة في قصيدة "نصيبك" إذ بدوي فيها ذلك النغم المتشائم الرهيب، فلا تكاد ترى طيف ابتسامة ترف على ثغر الحياة، وتتسرب إلى النفس كآبة غامرة، هي كآبة قلب الشاعر، وقد انقضى عمره في شقاء دائم، فما نصيب الإنسان من هذا الوجود؟ يقول فوزي:

نصـــــيبك مـــــن هـــــذا الوجـــــود مصـــــائبه ... وداء تقاســـــــــيه ومـــــــــوت تحاربـــــــــه
تســـــــر بمولـــــــود وتأســـــــى لراحـــــــل ... وطالعـــــــه رهـــــــن الفنـــــــاء وغاربـــــــه
فمـــا أحـــقر الـــدنيا وأشـــقـــى نزيلـــهـــــــا ... ومرجعـــــه هـــــذا الثـــــرى وغياهـــبـــــــــه[44]

ومن روائعه التي تحمل فلسفته في عدمية الحياة وفنائها قصيدة (الشيخ الهائم)[45]، والجميل فيها أنها تسير مع مرثية المعري في الفقيه الحنفي (غير مجد في ملتي واعتقادي) في فلسفتها وأفكارها، ومنها دعوته إلى إيقاف النسل؛ فالطفل يولد بالرغم عنه، وهو لو خير لاختار عدم المجيء إلى الدنيا، وعلى هذا الأساس كثيرا ما وجه اللوم والاتهام للوالدين فهما أصل شقاء الطفل وعنائه[46]:

لا تكـــــوني أصـــــل الـــــبلاء لـــــذاك ... الطفـــــل يـــــا أم وارحميـــــه جنينـــــا
أنـــــت أدرى بحســـــرة العـــــيـــــــش إذ لا ... قيـــت مـــن شـــقوة الحيـــاة فـــنـــونـــــا

وهو ينقم على الزواج والولادة، وتصل به الحدة أن يلعن الأم، ويتمنى نقض الزواج، فالأم لن ترحم طفلها ولن تتركه هانئا بدنياه في عالم الغيب[47]، يقول:

يتمـــنى نقـــض الـــزواج مـــن النـــا ... س فـــــلا يحبلـــــون أو يلـــــدونا
يلعـــن الأم تكثـــر النســـل للرغبـــة ... في النســـل ثم تشـــقي البنينـــا
تحمـــل الطفـــل في حشـــاها شـــهـــورا ... ثـــم تلقيـــه للعـــذاب ســـنـــينـــا

إن في استمرار التناسل استمرارا للألم والشر، وتواصلا لشقاء الإنسان وعنائه:

ينظـــر النـــاس يكثـــرون عـــلى الأر ... ض فيبكـــي لأنـــهـــم: يكثرونـــا

موقف تشاؤمي مطلق، حيث يربط الشاعر بين التكاثر والتناسل والشرور والآثام وازدياد الأحزان والآلام، وربما كانت تلك النظرة إحدى أسباب عزوف فوزي المعلوف عن الزواج رغم ثرائه وحسبه وشهرته.

3. جهل الشاعر لمصيره: انشغل فوزي المعلوف بمسألة المصير الإنساني فوقف عندها، قلب نظره في بعض تساؤلاتها، غير أنه أعياه الجواب؛ فلم يصل فوزي رغم طول وقوفه وكثرة تساؤلاته إلى ما يطمئنه ويريح قلبه، لذلك نراه يتساءل في عجز واضح.

كيـــف جئنـــا الـــدنيا؟ ومـــن أيـــن جئنـــا؟ ... وإلى أي عـــــالم ســـــوف نفضـــــي

---

44 ديوان ***فوزي المعلوف***، ص37.

45 **مناهل الادب**، عدد 53، ص66، البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، ص48، صموئيل عبد الشهيد، ***فوزي المعلوف، سيرته، أدبه، فنه، الملحق***، ص8.

46 يتأثر فوزي في ذلك بفكرة أبي العلاء بأن الوالدين أصل شقاء الطفل، فهما سبب وجوده، ومما قاله في ذلك:
على الولد يجني والد ولو أنهم ... ولاة على أمصارهم خطباء (أبو العلاء المعري، ***لزوم ما لا يلزم***، شرح نديم عدي، ط2، (دار طلاس، دمشق، 1988م)، ج1، ص32)، وانظر الفكرة نفسها عند القاسم بن يوسف بن صبيح، في شعره لفقده ثلاثة من أبنائه، في كتاب القاسم بن يوسف حياته وشعره، تحقيق دكتور عيد فتحي عبد اللطيف عبد العزيز، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015م: ص 15 – 16، 24 – 30، الديوان تحقيق دكتور عيد فتحي عبد اللطيف عبد العزيز: ص 34 / 24 – 29

47 نتج من اعتقاد أبي العلاء بأن الوالدين يجنيان على ولدهما بمجيئه إلى عالم الشقاء الأرضي، أن تبنى الدعوة إلى عدم الزواج حتى لا نجني على أولادنا ومن أقواله في ذلك:
أرى النسل ذنبا للفتى لا يقاله ... فلا تنكحن، الدهر، غير عقيم (***لزوم ما لا يلزم***، ج3، ص1389).

هـــل جئنـــا قبـــل الوجـــود وهـــل نبعـــث؟ بعـــــــــد الـــــــــردى؟ وفي أي أرض؟
هـــو كنـــه الحيـــاة، مـــا زال ســـــــــرا كـــل حكـــم فيهـــا يـــؤول لنقـــــــض[48]

إن تساؤل الشاعر عن المصير قاده بطبيعة الأمر إلى التساؤل عن الوجود الغيبي السابق للوجود المادي، سلسلة من التساؤلات تنسلك في سلك واحد ذات طابع فلسفي حاول الشاعر أن يغوص على أبعادها، غير أن النجاح فيها عسير، فارتد ذلك على الشاعر بالحيرة والقلق، وهو يدرك عجزه عن اكتناه سر الماضي والمستقبل؛ لأنه لا يستطيع أن يكتنه سر حاضره، فكيف يكتشف ما هو غيبي:

كيف أجلو غدي، وأدرك أمسي؟ وأنا حرت كيف يومي سيمضي[49]

ويلتقي الشاعر في تساؤله عن المصير الإنساني بالخيام والمعري مع الفارق في الدرجة والموقف؛ فالخيام يغلب عليه موقف اللامبالي بالمصير الإنساني وما يألو إليه، لذلك كان همه من دنياه كأس خمر وقينة وغناء، أما المعري فالقضية اتخذت عنده مساحة أكبر، واتخذت المنحى العقلي وذلك نتيجة لازمة لفكره ومعاناته.

4. الموقف من الموت: يعد الشاعر فوزي المعلوف من أكثر شعرائنا المعاصرين انشغالا بقضية الموت وكتابة عنه، فعلى رغم قصر حياة الشاعر فإنه أوفى الموضوع حقه، حيث شغل الموت بقضاياه؛ الفناء، والعدم، والخلود لب الشاعر واستحوذ على قلبه فصرنا نرى خيوط الموت ورسله تنبعث مع كل بيت من أبياته وهذا يعود إلى حدة إحساس الشاعر بالموت وانفعاله العنيف به، ولا نبالغ إذا قلنا: إن فوزي المعلوف وجه جل طاقاته الشعرية وقواه النفسية في تناوله للموت، على أن هذا التوجيه العنيف للطاقات الروحية والنفسية كثيرا ما يودي بحياة الشاعر كما ترى نازك الملائكة، ذلك "أنه يستنفذ قواه الروحية والشعورية في بضع سنين، ثم يقف لاهثا فجأة ويضطر إلى أن يموت"[50].كان انفعال فوزي بالموت هو أول طريقه إلى الموت المبكر؛ "لأن رصيد الإنسان من الطاقة العاطفية محدود بحيث إذا بالغ في صرفه انتهى إلى "إفلاس" انفعالي مبكر وهذا الإفلاس هو المؤدي إلى الموت"[51]. وقد مر فوزي المعلوف في رؤيته للموت، وموقفه منه، وتناوله له والتعبير عنه بثلاث مراحل.

المرحلة الأولى: خاف فيها الموت وارتعد منه، ورأى شبحه في كل صورة يراها، حتى تحولت الحياة إلى وهم بكل ما فيها، يقول:

كـــل هـــذي الحيـــاة وهـــم وهـــذا الرســـم وهـــم ومـــا أنـــا غـــير وهـــم
غـــير أن الرســـوم تبقـــى طويـــلا وأنـــا أمحـــى بروحـــي وجســـمي [52]

وهو على رغم تحقيره الدنيا وشقائه فيها مازال يرى الموت عدوا يحاربه، يقول:

نصـــيبك مـــن هـــذا الوجـــود مصـــائب وداء تقاســـيه ومـــوت تحاربـــه
لعمـــرك إن العـــيش صـــفقة خاســـر إذا وزنـــت لذاتـــه ومتاعبـــه
وتقضـــي ســـني العمـــر ســـببا لمطلـــب فتقضـــى ولا يقضـــى الـــذي أنـــت طالبـــه
فمـــا أحقـــر الـــدنيا وأشـــقى نزيلـــها ومرجعـــه هـــذا الثـــرى وغياهبـــه[53]

---

48 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص212.
49 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص212.
50 نازك الملائكة، ***قضايا الشعر المعاصر***، ص279
51 نازك الملائكة، ***قضايا الشعر المعاصر***، ص280
52 البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، ص46
53 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص37

ومثل هذا جاء في قصيدته "الشبح الهائم"[54] وهو يرى أن في الموت استعبادا، حيث يقود الموت الإنسان إلى قبره مجبرا دون اختيار منه، يقول:

أنـــا عبـــد الحيـــاة والمـــوت، أمشـــي مكرهـــا مـــن مهودهـــا لقبـــوره[55]

رفض فوزي كل أشكال العبودية وعلى رأسها الموت، الذي يذهب بالإنسان دون رحمة، وإذن منه، فهو يقتلع الأرواح في أي وقت وعلى أي حالة، وهو من أجل ذلك رفض الزواج وحاربه، ونعى على الأمهات إنجابهن الأطفال فهن يلقين بهم إلى حيث الشقاء والبلاء والفناء.

يتمـــنى نقـــض الـــزواج مـــن النـــاس فـــلا يحبلـــون أو يلـــدونا
يلعـــن الأم تكثـــر النســـل للرغبـــة في النســـل ثم تشـــقي البنينـــا
تحمـــل الطفـــل في حشـــاها شـــهورا ثم تلقيـــه للعـــذاب سنينـــا[56]

ويترجى الشاعر الموت أن يتركه على قيد الحياة قليلا لينعم بوداع محبوبته، فيقول:

الحـــب؟ قـــف يـــا مـــوت واعطـــف علـــى قلـــبي ودعـــه لحظـــة يخفـــق
دع مقلـــتي تبكـــي قبيـــل النـــوى تبكـــي علـــى الـــورد، علـــى الزنبـــق[57]

يظهر الموت في فكر الشاعر في البيتين بمفهومه المعتاد كهادم للذات، ومفرق للجماعات، كما يبدو فيهما – أيضا– تمسك الشاعر بالدنيا، وتعلقه بجمالها، وحزنه وبكاؤه الشديد على فراق الجمال الدنيوي.

المرحلة الثانية: نراه يرحب بالموت مخلصا من آلام الدنيا ومآسيها، يقول:

مـــا وليـــد الآلام غـــير أســـير والـــردى وحـــده يحـــرر أســـره
ضـــاقت الأرض في الحيـــاة عليـــه وكفنـــه في المـــوت أضـــيق حفـــرة[58]

وصار فوزي لا يعبأ بالموت كالسابق، ولا يخشاه، فقد وصل إلى جوهر الخلود.

إنـــني شـــاعر بروحـــي، فـــوق الـــ ـــموت تمشـــي بكـــل حـــبي وبغضـــي
إيـــه يـــا مـــوت! لـــن تمـــس خلـــودي فـــاقض مـــا شـــئت لســـت وحـــدك تقضـــي
فأنـــا خالـــد بشـــعري علـــى رغ م زمـــان عـــن قيمـــة الشـــعر يغضـــي![59]

ثم يناجي الشاعر الموت مناجاة الصوفية الذين يرون الموت معتقا للروح من أسر الجسد ورغائبه، يقول:

والآن يـــا مـــوت إلي اقـــترب يـــا مرحبـــا بالـــموثق المـــعتق
معتـــق نفســـي مـــن قيـــود الأســـى موثـــق جســـمي في الـــمدى الضـــيق

---

54 صموئيل عبدالشهيد، ***فوزي المعلوف سيرته وأدبه وفنه***، *الملحق*، ص8
55 فوزي العلوف، ***على بساط الريح***، ص11-12.
56 صموئيل عبدالشهد، ***فوزي المعلوف سيرته وأدبه وفنه***، الملحق، ص8
57 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص29.
58 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص75.
59 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص72-73.

هاكـــــا شـــــبابا ناضـــــرا، فاحتســـــب وهاكـــــا قلبـــــا نابضـــــا فـــــاخنق

لم يبـــــــق لي في الأرض مـــــــن بغيـــــــة مـــــــا الأرض إلا جنـــــــة الأحمـــــــق[60]

وقد ظهر ذلك الاطمئنان إلى الموت والدعوة إليه في الشعر الصوفي كما أن هذه النظرة المرحبة بالموت متأثرة أيضا بالفكر الرومانسي ورفضه للتحكم المادي وقسوته على الإنسان...إن الشاعر الذي يخفق في تحقيق أحلامه مع الحياة، ويشعر ان كل ما شاده من أحلام جميلة كان محض سراب، يكتسب من إخفاقه إحساسا بالألم، وينشد معه الموت وحينئذ يصبح الموت غاية ينشدها الشاعر بعد إخفاقه في تحقيق تلك الأحلام، ومن هنا يعيش أيامه معذبا مهموما منتظرا مجيء لحظة الموت[61]

وهذه النظرة المغنية للموت بالترحيب والانتظار، والمستعذبة لتكرار ذكره، ليست خاصية فنية خاصة على فوزي المعلوف، بل هي إحدى خصائص الشعر العربي الحديث والقديم [62].

المرحلة الثالثة: نرى الشاعر فيها يستعجل الموت، محبذا الانتحار وداعيا إليه، يقول في قصيدة " المنتحر":

إنمـــــا القـــــبر راحـــــة الجســـــم مـــــن آلامـــــه والفـــــؤاد مـــــن أكـــــداره

كـــــبري يـــــا قبـــــور جـــــاءك ضـــــيف هـــــو غـــــير الأحيـــــاء في أطـــــواره

يـــــذهب النـــــاس مـــــرغمين إلى القـــــب ر وقـــــد جـــــاءه بمـــــلء اختيـــــاره

شـــــاعر لا يـــــرى الحيـــــاة ســـــوى لـــــيـــــل بهـــــيم والمـــــوت مـــــن أسحـــــاره[63]

لقد تحول القبر في هذه المرحلة إلى راحة وسكينة وخلاص من أعباء ومعانات الدنيا، كما يلاحظ انتفاء فلسفة القدرية، وتقبله بانشراح لحكم الموت وبقضائه، بل وإقباله عليه، ودعوة إلى الخلاص به من حقارة الدنيا، لذا يجيز الشاعر الانتحار ولا يرى فيه عيبا ولا جرما، يقول في ذلك:

هجـــــر العـــــيش باحتقـــــار وهـــــل في العـــــ ـــــيش شـــــيء يـــــدعو لغـــــير احتقـــــاره

كـــــل مـــــا يحتويـــــه هـــــم فهـــــم ينقضـــــي بـــــين ليلـــــه ونهـــــاره

إن عمـــــر الشـــــقاء عمـــــر طويـــــل ومصـــــيب مـــــن يعتـــــني باختصـــــاره

لـــــيس عـــــار في الانتحـــــار مشـــــين فهـــــو خـــــير مـــــن البقـــــاء وعـــــاره[64]

---

60 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص29.

61 انظر: طلعت أبو العزائم، ***الرؤية الرومانسية للمصير الإنساني لدى الشاعر العربي الحديث***، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1981م)، ص76.

62 انظر في ذلك كلا من: طلعت أبو العزائم، ***الرؤية الرومانسية للمصير الإنساني***، ص77. نازك الملائكة، ***قضايا الشعر المعاصر***، (منشورات دار الآداب، بيروت)،1962: 273، 276، 279، 280. رجاء النقاش، ***أبوالقاسم الشابي شاعر الحب والثورة***، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003م، ص65. نعمات أحمد فؤاد، ***شعراء ثلاثة، إبراهيم ناجي، أبوالقاسم الشابي، الأخطل***، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987م)، ص176. خليفة محمد التيس، ***الشابي وجبران***، (ط1، دار الثقافة، بيروت، 1976م)، ص103. أبوالقاسم الشابي، ***ديوان أغاني الحياة***، (الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ،2002)، المقدمة، ص20. وفي العصر العثماني وجدنا النظرة نفسها عند كثير من الشعراء في تلك المرحلة، انظر في ذلك الرثاء عند الدكتور عيد فتحي عبد اللطيف في حديثه عن اتجاهات الشعر في مصر العثمانية، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2015 م، ص 49 – 59، اتجاهات الأدب العربي في القرن الحاديء عشر الهجري في مصر وبلاد الشام، للدكتور / عيد فتحي عبد اللطيف، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، القاهرة، 2006م، ص 100 – 120

63 هكذا الأبيات: انظر: فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص35، وكذلك: صموئيل عبد الشهيد، **فوزي المعلوف سيرته وفنه وأدبه**، ص130، وكذلك ملحق الدراسة بقصائد الشاعر، ص24.

64 هكذا الأبيات: انظر: فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص35. وكذلك: صموئيل عبد الشهيد، فوزي المعلوف سيرته وفنه وأدبه، الملحق، ص24، مع اختلاف في البيت الأول في حرف العطف، ففي الديوان "وهل" وفي دراسة صموئيل "فهل".

إن تبرم الشاعر من الحياة، ورغبته في الخلاص منها، والتحرر من عبوديتها، جعله يتقبل الانتحار، بل ويشجع عليه؛ لأنه يختصر عمر الشقاء الطويل للإنسان.

وليس الموت والقبر طريقا إلى التحرر من العبودية، ووسيلة من وسائل الراحة والخلاص من الآلام فحسب، وإنما في الموت خير عميم للبشرية؛ لأن ذلك الإنسان الشرير الذي أفسد الأرض، وبذر فيها الشقاء، حين يموت يتحول إلى قوة مغذية لا تضن بخيرها على النبات، وبالتالي على الكون:

وهـــــــو لا ينفـــــــع البســـــــيطة إلا حـــــين يثـــوي في القـــبر بـــين رحابـــه

حـــــين يمتصـــــه الثـــــرى فيغـــــذي منـــــه، مـــــا في الأديم مـــــن أعشـــــابه[65]

تحول الموت في هذه الأبيات من صيغة وجود إلى صيغة وجود أخرى؛ فهو يصير غذاء للنبات، وتحولا من شر إلى خير. فالإنسان إذ كان حيا كان يدوس على الأزهار، ويطأ أوراقها بأقدامها مع أنه يغذيها بدمه ولحمه وعظامه عند موته، فخيره إذا ينتج من موته، وفي ذلك تحقيق لإحدى فكر الخير إذ إن الإنسان الذي سبب الدمار في حياته أصبح الأن مصدرا للجمال وغذاء للزهور[66].

ثم ترتقي العلاقة بين الشاعر والموت فنجد فوزي يشتاق إلى الموت؛ فالموت صار محرر روحه ومخلصها من ظلمة الجسد، وقيود المادة، يقول فوزي المعلوف داعيا الموت ومرحبا به:

والآن يـــــــا مـــــــوت إلي اقـــــــترب يـــــــا مرحبـــــــا بـــــــالموثق المعتـــــــق

معتـــــق نفســـــي مـــــن قيـــــود الأســـــى موثـــــق جســـــمي في الـــــمدى الضـــــيق[67]

5. التأثر بالمذهب الرومانتيكي: ومن العوامل القوية في بروز ظاهرة الحزن، ونزعة التشاؤم وتعالي صيحات الألم في شعر فوزي المعلوف تأثره بالنزعة الرومانسية، فقد صادفت اتفاقا مع طبيعته، وهوى في نفسه، وهي"نزعة تقدس الألم، وتمجد الحزن، وتتسم بالأسى والكآبة، والانطواء واليأس والتشاؤم والتبرم"[68].

كانت الرومانسية عند فوزي متنفسه للتعبير عن غربته وآلامه وأحزانه، فراح ينوح ويمجد الألم الذي هو في نظر الرومانتيكيين مدعاة للكشف والإبداع، يقول (دى موسيه): "إن أبدع الأغاني ما تسربل بالأسى"، كما أنه يرى أن الألم والحزن يهبان العظمة والخلود لصاحبهما يقول: "لا شيء يجعلنا عظماء إلا ألم عظيم"، وهو القائل: "كل ما بقي لي من نعيم الحياة أني قد بكيت مرارا"[69]. وقد آمن شاعرنا بهذا المعتقد الرومانسي، ففاضت عيناه بالدموع الغزيرة الحارة التي تحمل كل صور التشاؤم والحيرة والضياع والغربة، لما صادفه من محن قاسية كانت تصارع إيمانه، وتهدد حياته، فهو عندما يتحدث عن الشاعر نراه يتحدث عن روحه المختلفة عن غيره من بني البشر فهو دائم التحليق في عالمه السماوي، يقول:

---

65 فوزي العلوف، ***على بساط الريح***، ص26.

66 يبدو تأثر فوزي أو تشابهه مع عمر الخيام في قوله:

لم ينم في الصحراء روض شقائق..... إلا وكان دما جرى لأمير

وكذلك كل وريقة بينفسج..... حال بدا زمنا بخد غرير (عمر الخيام، رباعيات الخيام، تعريب، أحمد الصافي النجفي، بيروت، رباعية رقم175، ص63)

وقول في موضع آخر: كل عشب يبدو بضفة نهر ... قد نما من شفاه ظبي أغر

لا تطأ وبحك النبات احتقارا ... فهو نام من مزهر الخد نضر (الرباعيات، رباعية رقم133، ص49)

67 هكذا البيتان: انظر: فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص29، وكذلك: البدوي الملثمن **شاعر الطيارة**، ص42، وكذلك: صموئيل عبد الشهيد، فوزي اللمعلوف، سيرته، وفنه، وأدبه، الملحق، ص6.

68 حسن حاد، ***الأدب العربي في المهجر***، ص263.

69 محمد مصطفى هداره، ***التجديد في شعر المهجر***، ص115.

لســـت مـــن عـــالم التـــراب وإن كنـــت تقمصـــــت بـــــالتراب عليـــــه
أنـــت مـــن عـــالم بعيـــد عـــن الأرض يفـــيض الجـــلال عـــن جانبيـــه
نســـمة الشـــعر أنـــت فيـــه تبثـــين أريـــج الشـــعور في بردتيـــه[70]

يرفع فوزي الشاعر فوق بقية البشر، وينسبه إلى عالم السماء الذي يناسب أرواح الشعراء وخيالهم، ولكن هذا الاختلاف، وذاك التميز لم يصب الشاعر إلا بالألم، ولم يزده إلا شقاء، فالشاعر في حالة اغتراب دائمة عن ذلك العالم الحسي المادي البغيض، وهو ماكساه عبوسا، وألبسه يأسا لا يزول ولا ينقطع؛ ففي قصيدة خصها لتصوير حال الشاعر يسميها "دولة الشعر أتعس الدول"[71]، يتكلم فيها عن نفسه، ويصف فيها تعاسة الشاعر وشقاءه، رغم عظيم عطاياه وتأثيره في كل من حوله، ويذكر فوزي بحزن الشاعر وشقائه الموروث منذ عصور الشعر الأولى، وكأنه قدر للشاعر لا يمكنه الفرار منه يقول فيها:

أســـكر النـــاس وهـــو بيـــنهم فاقـــد الزهـــو خائـــب الأمـــل
هـــم يتلـــون آه مـــن الطـــرب وهـــو يتلـــو آهـــا مـــن الـــملل
إن هـــذا، وأنـــت تعرفـــه شـــاعر الأمـــس شـــاعر الأزل
كـــان أشـــقى الـــورى بحالتـــه وســـيبقى كـــذا ولم يـــزل

ويعلي الشاعر من قيمة الألم والدمع ويراهما مما يطهر الجسد، ويغسل البدن مما علق به من أدران الدنيا، وشهوات الحس:

غســـلت عينـــه بمـــا ســـكبته مـــن نـــدى الـــدمع كـــل أدران نفســـه
والتظـــى قلبـــه فطهـــر بـــالآ لام مـــا دنســـته شـــهوة حســـه[72]

6- إخفاقات الحب: من يقلب صفحات ديوان فوزي المعلوف، ويتصفح قصائده يجد أن الشاعر قد تعذب في جحيم الحب، أو أنه عاشه لونا من ألوان التمني على غرار كبار الرومانتكيين، وفي حديث فوزي عن حبيبته شغلته ثلاث حالات من الحبيبة، هي: الأولى: كتمان الحب داخل القلب وعدم إفشائه، والثانية: الحديث عن لحظة فراق الحبيبة ووداعها، والثالثة: وصف الحبيبة، وسأكتفي بالحديث عن الحالتين الأولى والثانية، مراعاة لمساحة البحث ولملاءمتهما لفكرة الدراسة.

الحالة الأولى: **كتمان الحب وعدم إفشائه**: يتميز فوزي بحساسية شديدة في علاقته بالمرأة، قد تكون هذه الحساسية خوفا من الفشل أو خوفا على قلبه من صدود الحبيبة، وقد يكون للحفاظ على الجمال الروحي للحب في بقائه شعورا نقيا بعيدا عن رغائب الجسد وشهوات النفس، فنراه في بواكير كتاباته يتكلم عن الحب فيقول:

حـــب كتمـــت عـــن العيـــون وجـــوده ولـــو أنهـــا علمـــت بـــه لم تهجـــع
مازلـــت أخفيـــه ويفضـــحني الضـــنى أبـــدا فأطفيـــه بمـــاء الأدمـــع
والقلـــب مشـــتعل الجوانـــب خـــافق يحيـــا الحيـــاة بأنـــة المتوجـــع[73]

يميل الشاعر في حبه إلى العفة وطهر العلاقة وسموها عن رغائب الجسد وشهوات النفس، ففي قصيدته "الحب الصامت" نجد هذا التكتم في الحب، والحرص عليه في أعماق قلبه دون البوح به، مع خشوع وولع به، يقول:

تبـــوح لهـــا بالحـــب عينـــاي إنمـــا لســـاني يســـتحي فـــلا يـــتكلم

---

70 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص9-10.
71 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص51.
72 هكذا البيتان: انظر: فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص151، وكذلك: البدوي الملثم، شاعر الطيارة، ص126.
73 صموئيل عبد الشهيد، ***فوزي المعلوف، سيرته، وفنه، وأدبه***، **الملحق**، ص1.

خليلـــي ذاك الصـــمت مـــن أدب الهـــوى ومـــن أدب العشـــاق ذاك التكـــتم[74]

فالشاعر رغم اتقاد الحب، وتبادل العشق، والتهاب نيران الشوق، مازال يقدم أدب الهوى على رغبة الحس، ومازال يعلي من عفة النفس والحب العذري الذي يهتم بالروح على الجسد، كما أن التكتم يشعل اللهيب أكثر، ويزيد الشوق، ويضاعف التعلق، وتبقى معه الصورة الزاهية النبيلة النقية للمحبوب في قلب المحب وهو ما يناسب رومانسية فوزي.

الحالة الأخرى: وصف لحظة الفراق: أكثر الشاعر من الحديث عن لحظة الفراق، لما لهذه اللحظة من مشاعر حزينة تهيج النفس، وترققها، وتوجع القلب وتؤلمه، ولما تحمله كلمات النوى، والبين، والفراق، والبعد، والوداع من دلالات حزينة مفجعة في تراثنا الشعري، ولما تحدثه في النفس من شجو وأسى تنهمر على إثره الدموع، ويئن القلب له، وهو ما يتلاءم مع نفسية الشاعر وتوجهه الرومانسي[75]. ومن قصيدته "ساعة البين" التي يتحدث الشاعر فيها إلى القطار الذي تستقله حبيبته، آمرا القطار بالتوقف عن الحركة، وعدم الامتثال لأوامر نيران الفحم التي تحترق فيه؛ لأن داخل صدر الشاعر نيران أشد اشتعالا وحرقة، يقول:

رويـــدا قطـــار الشـــؤم حتـــام تلتـــوي وتنجـــد في عـــرض الـــبلاد وتـــتهم

مكانـــك لا تنقـــل عـــن الخـــط قطعـــة ولا تتحـــــــرك إن ذلـــــــك أســـــــلم

ســـلبت الـــتي كانـــت لقلـــبي نعمـــة ونـــــورا لعيـــــني تجتليـــــه فتـــــنعم[76]

لقد حول الشاعر القطار إلى خصم يصارعه على محبوبته، ويريد أن يختطفها منه، فيعقد مقارنة بينهما، يؤكد الشاعر من خلالها سيطرة الحب على تلابيب فؤاده، وأغوار نفسه، وأن هذا الحب أكسبه شجاعة المواجهة من أجل الحفاظ عليه. فالشاعر يعلي من وقع الحب على النفس، ويعلي من تأثيره على المحب حيث يمنحه قوة المواجهة للماديات والمتغيرات التي أوجدتها المدنية والتي اجتاحت الحياة الإنسانية فانتقصت من براءتها، وأحالتها إلى حياة قاسية موحشة.

7- تأثر فوزي المعلوف بأبي العلاء المعري: ومن الأسباب القوية لظهور ظاهرة الحزن ومسحة التشاؤم في شعر فوزي المعلوف اطلاع الشاعر على شعر أبي العلاء المعري، وتأثره به، بل واتخاذ فوزي المعلوف أبا العلاء مثالا يجب الاقتداء به فهو رسول الشعر العربي الذى يجب الافتخار به والاعتزاز بشعره، لقد أجل فوزي أبا العلاء، وأعجب به إعجابا كبيرا، دفعه إلى محاكاته والاقتباس منه وترديد آرائه وأفكاره أحيانا كثيرة، ففوزي لم يحمل لأحد من شعراء العرب احتراما ولا تقديرا ولا حبا مثلما حمل لأبي العلاء المعري.

وقد أعلن فوزي المعلوف تأثره بأبي العلاء، وذكره في شعره، فقد تمثل الشاعر الروح العلائية وتقمصها تقمص المحب الوله، حتى ليمكن لنا أن نقول: إن فوزي المعلوف من أكثر الشعراء العرب المعاصرين تأثرا بنفسية أبي العلاء وفلسفته وتشاؤمه وشكه، فقد انطبقت نظرة الشاعرين إلى الدنيا فهي مبعث الألم ومنبته، يقول فوزي:

ألم كلها الحياة فلا تضحك ثغرا إلا لتبكي عيونا[77]

---

74 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، طبعة مؤسسة هنداوي، ص67.

75 نظرة واحدة في عتبات العنوان لقصائد الشاعر كفيلة لكشف وتوضيح تلك الطبيعة الرومانسية الحزينة لنفسية فوزي، فعندما يتحدث فوزي المعلوف عن الحب يختار لقصائده عناوين مؤلمة حزينة مفزعة، مثل:("ساعة البين"،"أنين") انظر: البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، على الترتيب، ص52-53، ص53-54. وقصائد (نهاية العالم" و"الحب الصامت" و"الحب يكبر بالصدود") انظر: فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، طبعة مؤسسة هنداوي، على الترتيب، ص29، 67، 79.

76 البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، ص52-53.

77 صموئيل عبد الشهيد، ***فوزي المعلوف، سيرته، وأدبه وفنه***، الملحق، ص8.

وتعد مظولتاه "على بساط الريح"، و"شعلة العذاب" من أكثر كتاباته التي تقطر بالروح العلائية، ومن مقاطعه "في شعلة العذاب" التي يظهر فيها التأثر العلائي بتشاؤمه أوضح ما يكون قوله:

ليت شعري لمن بسمتم؟ ألآتي ... إلى الكون مستهلا بعبره!
وعلى من بكيتم؟ أعلى الراحل ... عنه، وزاده منه حسره
يولد الطفل للعذاب، وهذي ... سنة الدهر وقي الطفل شره
إن من جاء مهده مكرها يمضي ... إلى لحده غدا وهو مكره!
"تعب كلها الحياة" وهذا ... كل ما قال فيلسوف المعره[78]

الفصل الثاني: الدراسة الفنية

ويتناول مبحثين، هما، الأول: اللغة والأسلوب. الثاني: الصورة الشعرية.

المبحث الأول: الألفاظ والأساليب

أولا: الألفاظ: الألفاظ الشعرية هي أداة الشاعر في التعبير عن ذاته، ونقل ما يدور في فكره، وإيصال ما يعتلج به صدره، فلكل لفظة دلالتها الخاصة. والألفاظ كما يرى العقاد: "رموز يقترن كل منها بخواطر وملابسات تتيقظ في الذهن متى طرقه ذلك اللفظ، ولا يشترك فيه معه لفظ آخر، وإذا ترادفا في ظاهر المعنى، فالمتشابهات لا تتشابه في المدلول تماما"[79].

وعلى أساس اختيار الألفاظ الشعرية تتشكل بنى الشعر المختلفة، تقول إليزابيث درو: "لعمري إنها عملية شاقة، فعلى الإنسان أن يغرق نفسه في الألفاظ، أن يغوص فيها حقيقة لا مجازا، حتى يتشكل اللائق المناسب منها في الصورة الشعرية"[80]. ومن يطالع شعر (فوزي المعلوف) يجد أن ألفاظه تمثل نفسيته أتم تمثيل، وتعكس طبيعته، وتنقل فكره، وتجسد رؤاه وتصوراته؛ فألفاظ الشاعر قطعة قد قدت منه روحا ووجدانا وفكرا وشعورا، كل لفظة هي نبضة من قلبه تتدثر بوميض روحه، لتجسد لنا تجربة الشاعر وما يعايشه، ويمكن تقسيم ألفاظ الحزن وما يتعلق بها من حقول إلى الآتي:

1-حقل ألفاظ الحزن[81]: من شعره الذي يتحدث فيه عن حزنه قوله في النشيد السادس من مطولته (على بساط الريح) والذي سماه (رمز الألم) يرسم فوزي المعلوف صورة حزينة كئيبة للشاعر (فوزي نفسه) الذي صار رمزا للألم وعنوانا دالا عليه، وهي صورة إسقاطية من قبيل ذكر العام ويراد به الخاص، يقول الشاعر:

انظريه يمشي وفي خطواته ... نزوات من الألم
بقوام كأن قاصمة الظهر ... أناخت عليه حملا ثقيلا
وجبين ألقت عليه شجون ... النفس ظلا من العبوس ظليلا
ألف اليأس قلبه، فهو واليأس ... يحاكي بثينة وجميلا
وإذا اليأس صد عنه قليلا ... راح يبكي على نواه طويلا

---

78 فوزي المعلوف، **ديوان فوزي المعلوف**، ص75.

79 عباس محمود العقاد، ***المجموعة الكاملة لمؤلفات للعقاد***، (ط1، دار الكتاب اللبناني، 1983م)، مج24، ص23.

80 إليزابيث درو، ***الشعر كيف نفهمه ونتذوقه***، ترجمة، إبراهيم محمد الشوباشي، (ط1 بيروت 1961م)، ص24.

81 ومن الألفظ التي ذكرها الشاعر في شعره – مع كثرة تعدد بعضها-: (حزن، هم، هموم، غم، نكد، تنكيد، أكابد، كبد، كبود، آلام، أوجاع، أكدار، أضلاع، متاعب، مصائب، نفث، زفير، التظى قلبه، تذيب، راعني، تقاسي، تحارب، تأسى، تحطم، أرثي، أندب، الثكل، أشقى، شقاء، شقوة، فشل، معدم، ممتهن، مرعب، لهفي، مفجع، صادي، عليل، مريض)

حـــائر الطـــرف، شـــارد الفكـــر، يحكـــي مـــدلجا في الظـــلام ضـــل الســـبيلا
تـــاه في عـــالم الخيـــال، فضـــاعت نفســـه وهـــي تنشـــد المســـتحيلا[82]

نجحت ألفاظ الشاعر في رسم تلك الحالة الشاحبة للشاعر المثيرة للشفقة، وما يملأها من حزن وهم، وما يسيطر عليها من يأس وإحباط من تحقيق أمانيه نغص عليه حياته، وبدل حاله، وأفقده لذة الشعور والتمتع بريعان شبابه، فقد حلت الشيخوخة محل الشباب، والضعف محل القوة، فانحنى الظهر لكثرة الهم، وثقل أعباء الحياة ومشاكلها، وارتسمت الشجون على جبين الشاعر فأبدلت نضارته تجاعيدا سبقت أوانها، وقد تميزت ألفاظه بالوضوح والبساطة، وتجنب الألفاظ الوحشية والغريبة، فلغته أقرب إلى اللغة اليومية منها إلى اللغة المعجمية، ولا مشاحة في بساطة اللغة وسهولتها مادامت قادرة على نقل معانيها ودلالتها وتحقيق منشودها، ومثل هذه الألفاظ التي تتحدث عن الحزن والألم، والتي تستبطن نفسية الشاعر وتكشف شخصيته، وتعبر عن شعوره وانفعالاته كثيرة فهي تغلب على جل قصائد الشاعر، وتعد مطولتا "على بساط الريح" و"وشعلة العذاب" – التي لم يكملها لوفاته– أهم أشعاره التي تعبر عن ذات الشاعر وتكشف لنا عن عواطفه وأفكاره.

2–حقل ألفاظ البكاء[83]: يستفز الحزن مدامع العين فتنهدر منها الدموع الحارقة لينفس بها الشاعر عن أوجاعه، وقد أكثر الشاعر من تكرار استعمال الفعل بكى مع اختلاف الضمير والزمن، كما أكثر من تكرار لفظة الدمع. ومن حديث الشاعر عن البكاء، قوله:

إيه لبنان! كم بكيت وتبـــكـــي بـــين عهـــد مضـــى، وعهـــد جـــديـــد!
كنـــت تبكـــي فيـــه وهـــا أنـــت تبكيـــ ـــه علـــى رغـــم بؤســـه المعهـــود[84]

لقد كان الوطن بحالته المتردية وغربة الشاعر عنه، وحنينه إلى وطنه وتشوقه إلى عودة الوطن في صورة ماضيه المشرقة حيث المجد والحضارة والأزدهار أحد أكبر الأسباب في بكاء الشاعر وحزنه وتشاؤمه، فالشاعر يقر أن الوطن كثيرا ما تسبب في إيلامه وبكائه فكما كان سببا في بكاء الشاعر بهجرته منه وظلمه فيه، صار يبكي عليه (أي الوطن) شقاءه وبؤسه الذي صار سمة مميزة لوطنه عن غيره من الأوطان، ولكي ينقل لنا الشاعر آلامه مما أصاب وطنه، نجده يكرر الفعل (بكى) أربع مرات ما بين الماضي والمضارع، كما استعمل التقابل بين (مضى، وجديد) ليدلل على سبب هذه الحزن وفجيعته بمانزل بوطنه، وكذلك استعمل الشاعر لفظة (بؤس) ووصفها بالمعهود ليشير إلى طول زمن البؤس التي سقط فيها (لبنان) حتى صارت سمة له.

3–حقل ألفاظ التشاؤم واليأس[85]: تؤدي شدة الحزن ودوامه إلى حالة من التشاؤم تسيطر على الإنسان، وقد بدا ذلك على معجم ألفاظ الشاعر، ومن نماذج ذلك قول الشاعر:

ألـــف اليـــأس قلبـــه فهـــو واليـــأس يحـــاكي بثينـــة وجميـــلا
وإذا اليـــأس صـــد عنـــه قـــليـــلا راح يبكـــي علـــى نـــواه طويـــلا[86]

صورة توضح إلى أي مدى امتلك اليأس الشاعر وسيطر عليه، لقد انفرد به الشاعر أليفا وحزينا، يشتاق إليه عن رغبة، وينشده كلما نأى عنه، وهو سعيد متلذذ بهذه الألفة فلا يريد من اليأس هربا، ولا يبغي منه نجاة، ولذلك نجد الشاعر يكرر لفظة (اليأس) ثلاث مرات، هذا مع استعمال الفعل (ألف) الذي زاد طبيعة الارتباط بين قلب الشاعر واليأس، كما استعمل الفعل

---

82 هكذا الأبيات: انظر: فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص 17–18، وكذلك: البدوي الملثم، شاعر الطيارة، ص102.

83 من ألفاظ هذا الحقل في ديوان الشاعر (بكى، يبكي، بكاء، باكيا، دمع، دموع، مدمعك، مدامعي، مآقي، مقل، محجريه، صرخوا، نواح، عويل)

84 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص20.

85 من ألفاظ اليأس في الديوان: (اليأس، الوهم، شؤم، المستحيل، بومه، وكر، بؤس، نعوب، شيح، عبد، قبضة العبودية، الاستعباد، خدم، أسير، رق، أعمى، عمياء، مكرها، مكره، مرغما، مرغمين، رغمه، بالرغم منه، مقودا، منقادا).

86 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي العلوف***، ص102.

(يحاكي) الذي يدل على تشبيه العلاقة بين قلب الشاعر واليأس بعلاقة الحب التراثية بين (جميل وبثينة)، واستعمل ألفاظ (اليأس، صد، يبكي، نوى) في البيت الثاني في أسلوب شرط تهكمي حزين يفيد اعتياد الشاعر على الياس حتى أصبح لا يتحمل فراقه، فصد اليأس عن قلب الشاعر يدمي عينيه ويصيبه بالحزن.

4-حقل ألفاظ شرور الإنسان[87]: ذكرنا أن الشاعر ممن يرون بشرورية الإنسان مادام يعيش فوق الأرض، وأن شره ينتهي بموته، ومن أمثلة حديث الشاعر عن شرور الإنسان، قوله:

قالوا تقدمت الشعوب فقل لهم ... هذا التقدم للهلاك رواح
ما زال قتل الناس شرعا جائزا ... لا أمن نؤمله ولا إصلاح
أين التمدن يا دعاة وجوده ... والأرض يخضبها الدم السجاح؟!
لم تندمل فيها جراح شعوبها ... إلا لتخلفها هناك جراح
إن كان هذا في الحياة تمدنا ... فليهنأ القروي والفلاح[88]

ظل فوزي المعلوف في كل شعره يردد تخوفه من الإنسان، ويراه سبب كل المآسي التي تحدث للإنسانية وللكون؛ فالإنسان —كما رسخ في عقيدة الشاعر– شرير، ولا يضمر قلبه خيرا، ولا يدبر إلا شرا، ولا يحوك إلا مكرا، وأن هذه الطبيعة لا تفارقه أبدا مادام يعيش، وأن شره يزيد مع مدنيته المزعومة ولا يقل كما يدعي البعض، ولذلك نجده يؤيد فكرته في الأبيات بما يدلل عليها من ألفاظ من قبيل: (هلاك، قتل، لا أمن،لا إصلاح، دعاة، يخضب، الدم، السجاح، تندمل، جرح، جراح)، وقد استهل الشاعر الأبيات بالفعل (قالوا) ليدل على الادعاء وعدم صدق ما قالوه وزعموه، كما استعمل نفي الأمن والإصلاح للإنسان (لا أمن نؤمله ولا إصلاح)؛ ليؤكد يأسه من إصلاح هذا الإنسان الذي جبل على الشر فلا أمن في ظل بقائه حيا.

5-حقل ألفاظ الموت[89]: لا تخطئ العين لمن يقرأ شعر (فوزي) أن الموت مثل قضيته الميتافيزيقية الأولى، فلم تشغل الشاعر قضية مثلما شغله الموت، ولذا نجده استعمل لفظة الموت ومرادفاته ومتعلقاته مع تكرار قل نظيره، وقد قمت بإحصائية لتكرار لفظة الموت وما يرتبط بها، فجاءت كالتالي:

الموت	الردى	الفناء	الحتف/حتوف	راحل	القبر	لحد/لحود	نعش	كفن/مكفن	مدفون
28	9	2	2	2	16	2	3	3	2

وبقية الألفاظ وردت مرة واحدة، وبجمعها نجد أن لفظة ألفاظ الموت وما يرتبط بها وردت69 مرة في إنتاج شاعر مات شابا ولم تكتمل تجربته، هذا بدون إضافة الألفاظ التي تقابل الموت وتتصل بها مثل الحياة والعيش، والبقاء، والخلود وغيرها، وهو ما يثير ويدلل مدى استحواذ موضوع الموت على فكر ووجدان الشاعر وتأثير كل ذلك على شعره، ومن نماذج الشاعر التي تناول فيها الموت، قوله:

نصيبك من هذا الوجود مصائب ... وداء تقاسيه وموت تحاربه
تسر بمولود، وتأسى لراحل ... وطالعه رهن الفناء وغاربه
لعمرك إن العيش صفقة خاسر ... إذا وزنت لذاته ومتاعبه

---

87 من ألفاظ هذا الحقل الشائعة في الديوان: (شر، شرور، جور، ظلم، جبار، تنكيل، اكتساح، جحيم، ويل، نير، أذى، استعباد، غدر، غادر، مراوغ، مطامع، مفسد، مقلق، عاث، غر، هربا، يستعمر، لظى، خراب).

88 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، دار الريحاني، بيروت، 1975م، ص 154،155.

89 من ألفاظ هذا الحقل الشائعة في الديوان: (مات، موت، الموت، الممات، مائت، مت، ميت، ميتا، موتى، راحل، الفناء، المنية، الردى، الحتوف، صريع، هلاك، رفات، قبر، حفرة، نعش، لحد، لحود، مدفون، مدفونة، مسجى، مثوى، ضجيع، كفن، مكفن، المدفون، تولى، يثوي، يقضي، يقضي).

يمـــــــر لمامـــــــا كالخيـــــــال صـــــــفاؤه عليـــــــك – مـــــــا بقيـــــــت – نوائبـــــــه
وتقضـــــي ســـــني العمـــــر ســـــببا لمطلـــــب فتقضـــــى ولا يقضـــــى الـــــذي أنـــــت طالبـــــه
فمـــــا أحقـــــر الـــــدنيا وأشـــــقى نزيلـــــها ومرجعـــــه هـــــذا الثـــــرى وغياهبـــــه[90]

وقد استعمل الشاعر ألفاظا تدل على قلقه الدائم من الموت وحيرته في فهم فلسفة وجوده، ومنها:(نصيبك، وجود، مصائب، داء، تقاسي، موت، تحارب، تأسى، راحل، رهن، الفناء، خاسر، متاعب، نوائب، تقضي، أحقر، أشقى، نزيل، الثرى، غياهب) ، وقد استعمل الشاعر صيغة الجموع في (مصائب، متاعب ، نوائب) ليدل على كثرة معاناة الإنسان، كما استعمل المقابلة بين (تسر، وتأسى)، و(مولود، راحل)، و(طالعه، غاربه)، و(لذاته ومتاعبه)؛ ليزيد من قتامة صورته عن الموت، ويقنع متلقيه برؤيته للموت، وليؤكد فقدان الحياة لقيمتها بسبب وجود الموت الذي يفسد على الإنسان حياته ويقضي على أي أمل له.

ثانيا: الأسلوب:

يأخذ الأسلوب الشعري في مجال الدراسات الحديثة مكانة مهمة، والأسلوب اختيار واع لمفردات اللغة وتراكيبها وأبعادها، "فضغط الرصيد المعجمي على المتكلم أو الشاعر يتناسب عكسيا مع تقدمه في سلسلة الكلام، ومعنى ذلك أن الرصيد يتزاحم بأفعاله وأسمائه وحروفه على لسان المتكلم عندما يهم بالكلام، فإذا انطلقت الجملة على لسانه، وبدأها بفعل مثلا، انسحبت كل الأفعال من الضغط، وبقيت الأسماء والحروف، وهكذا كلما تقدمت سلسلة الكلام، خف الضغط"[91]، والأسلوب كما يعرفه (أحمد الشايب) هو: "الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعنى"[92]، وقد اعتمد (فوزي المعلوف) في نقل تجربته وتصوير أحزانه على أسلوبي الخبر والإنشاء.

أولا: الأسلوب الخبري:

وما يجب أن يكون واضحا منذ البداية أن الشعر في عمومه إطار حسن لاحتضان مختلف الأساليب فإذا كان "الخبر يمثل اللغة في جانبها القار فإن الإنشاء يمثلها في جانبها المتحرك، فالأساليب الإنشائية أبرز مظاهر اللغة التي تعبر عن حيويتها"[93]، وقد أكثر الشاعر من توظيف الأسلوب الخبري، ويعود ذلك إلى التجربة الحياتية الخاصة بفوزي وبحساسية نفسه وتفاعلها وتأثرها بهذه الأحداث والتجارب التي عاشها بنفسه أو شاهدها في بيئته سواء في موطنه أو مهجره، كما يعود ذلك إلى تأثر فوزي بالقضايا الفكرية التي دفعته كثيرا إلى اتخاذ موقف أو تقديم تعريفه لرؤاه وأفكاره، وهو ما يناسبه الأسلوب الخبري، ومن أمثلته في ذلك تعريفه للإنسان، فهو عندما يتحدث عن طبيعة الإنسان وطبيعة الشر فيه، نجده يعرف الإنسان بالأسلوب الخبري فيقول في نشيده العاشر من مطولته "على بساط الريح":

هـــــو في الأرض حفنـــــة مـــــن تـــــراب فـــــأبوه طـــــين ومـــــاء
هـــــو مـــــن نفخـــــة كفـــــت لتجليـــــه! وتكفـــــي بـــــذاتها لاحتجابـــــه
وكمـــــا كـــــان أصـــــله مـــــن تـــــراب الأرض، يغـــــدو مصـــــيره لترابـــــه[94]

---

[90] فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، ص37

[91] محمد عبد المطلب، ***البلاغة والأسلوبية***، لونجمان، القاهرة، الطبعة الأولى، 1994، ص187.

[92] أحمد الشايب، ***الأسلوب***، مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991، ص46.

[93] محمد الهادي الطرابلسي، ***خصائص الأسلوب في الشوقيات***، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1996، ص 349.

[94] فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص23.

اعتمد الشاعر على الأسلوب الخبري في تأكيد طبيعة الشر المتأصلة في الإنسان والملازمة له طالما بقي حيا، ولا تفارقه تلك الطبيعة الشريرة إلا بموته، فالموت فقط هو القادر على تطهير الإنسان من شروره، وتخليص الحياة من آثامه، وقد نجح الشاعر في نقل تصوره، وتقديم رؤيته بعيدا عن التقريرية والمباشرة، ساعده في ذلك صوره البيانية المعبرة عن وجدانه وقلقه من الإنسان.

كما استعمل الشاعر الأسلوب الخبري في حديثه عن بعض قضايا الإنسان الفكرية مثل قضية الحرية والجبرية حيث نراه يوظف الأسلوب الخبري لنقل رؤيته وتقديم حججه التي تدعم موقفه وتثبت صحته، يقول:

أنـــا عبـــد الحيـــاة والمـــوت أمشـــي ... مكرهـــا مـــن مهودهـــا لقبـــوره
عبـــد مـــا ضـــمت الشـــرائع مـــن جـــور ... يخـــط القـــوي كـــل ســـطوره
أنـــا عبـــد القضـــاء، تمـــلأ نفســـي ... رهبـــة مـــن بشـــيره ونـــذيره
أنـــا في قبضـــة العبوديـــة العميـــاء ... أعمـــى مســـير بغـــروره! [95]

اعتمد الشاعر على بنية تركيبية تقوم على الجملة الاسمية البسيطة المكونة من مبتدأ معرفة وهو الضمير (أنا) والضمير أعرف المعارف، وخبر مفرد، والضمير هنا يعتبر أداة ربط يفيد الوحدة، مما يعكس وحدة الشكل الذي تتوافق ووحدة المضمون المتمثلة فى العبودية. فالإنسان عبد، يعيش العبودية لأسياد كثر، ولا يملك في أطوار عبوديته أن يرفض هذه العبودية أو أن يخرج عليها، فهو عبد الحياة والموت لا يملك رفض المجئ إلى الحياة أو الخروج منها، وهو عبد الشرائع التي تستعبده بالترغيب والترهيب، فهو يعيش في الحياة أبدا أعمى، منقادا لأعمى مثله في كون كل ما فيه أعمى.

كما استخدم الشاعر الأسلوب الخبري في التعبير عن نظرته للحياة وتشاؤمه منها، ونظرته إلى الحياة، وبحثه المستمر عن وسيلة خلاص ومهرب، يقول فوزي المعلوف معلنا نظرته إلى الحياة:

مـــا وليـــد الآلام غـــير أســـير ... والـــردى وحـــده يحـــرر أســـره
إن مـــن جـــاء مهـــده مكرهـــا يم ... ـــضي إلى لحـــده غـــدا وهـــو مكـــره!
مـــن يمـــت ألـــف مـــرة كـــل يـــوم ... وهـــو حـــي، يســـتهون المـــوت مـــره!
تعـــب كلهـــا الحيـــاة وهـــذا ... كـــل مـــا قـــال فيلســـوف المعـــره![96]

فالشاعر يقدم وجهة نظره في الحياة وفلسفته فيها التي بلغت حد الاعتناق والمذهب، ومن ثم اعتمد الشاعر في ذلك على بنية التركيب الخبري المؤكد بوسائل متنوعة ليؤكد لنا ويدلل صواب رأيه، وصدق معتقده، فالبيت الأول مؤكد بأسلوب القصر والثاني مؤكد بإن الناصبة والأخير يأتي الشاعر فيه بتضمين شاعر البؤس والشقاء في التاريخ العربى أبى العلاء ليؤكد أن معتنقة ليس جديدا قاصرا عليه، بل هو فلسفة ومعتنق قديم له جذوره المتشعبة في التراث العربي والإنساني.

ثانيا: الأسلوب الإنشائي:

هو أسلوب الكلام الذي لايصح أن يوصف قائله بالصدق أو الكذب، والإنشاء طلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، ويعطي الأسلوب الإنشائي الشعر حيوية، حيث يتمتع بالقدرة على جذب انتباه المتلقي بواسطة الصور التي يجيء عليها، مثل: التمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء، والشرط، والقسم، والدعاء، والتعجب، وغيرها، أساليب الإنشاء كما يرى

---

[95] فوزي العلوف، ***على بساط الريح***، ص11-12.

[96] فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف*** من مطولة شعلة العذاب، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م ، 1958م،ص75

الطرابلسي: "تنشط مراحل النص إذا داخلته، وتعرب أكثر من غيرها من الأساليب عن حاجة الباث إلى مساهمة المستقبل الذي يتحول فيها من مستقبل مجرد إلى طرف مشارك[97].

أولا: الاستفهام:

هو طلب الحصول على جواب من المسؤول بأدوات وضعية مخصوصة، وهي: الهمزة، وأم، وهل، وما، ومن وأي، وكيف، وأين، وأني، متى، وأيان. فالحصول على جواب هو الوظيفة النحوية الوضعية لهذه الادوات الطلبية[98]، ومن يقرأ شعر فوزي المعلوف يلحظ حضورا كميا بارزا، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده من تساؤل، ومرجع ذلك – في رأيي– شخصية الشاعر القلقة الحائرة الشاكة والمتأملة في الكثير من القضايا الإنسانية والميتافيزيقية. وبالاعتماد على هذا الضرب من الأسلوب يقول فوزي:

أي حلـــــــم ســـــــكبته ذهبيـــــــا ... لم تذبـــــــه بنارهـــــــا الأيـــــــام؟
ورجـــــاء حبكتـــــه مـــــن خيـــــوط النـــــ ... ور لم ينســـــــدل عليـــــــه ظـــــــلام؟
أي كـــــأس قربتـــــه مـــــن شـــــفاهي ... لم تحـــــل حـــــنظلا عليـــــه الـــــمدام؟
وفـــــؤاد ذوبـــــت فيـــــه فـــــؤادي ... لم يضـــــع عنـــــده لعهـــــدي ذمـــــام؟[99]

التساؤل هو أسلوب شاعرنا المفضل، فبه يستطيع أن يخفف من شدة ما تعانيه نفسه وفكره من صراعات، لذلك نجد شاعرنا لا يتوقف عن التساؤل في كل أشعاره وموضوعاته خاصة في بعض القضايا التي صارت مركزية في فكره ووجدانه، وعلى رأسها شرورية الإنسان، وشقاء الحياة، وقسوة القدر، واغتراب روحه وعدم قدرته على معايشة الواقع الملئ بالأحقاد، يقدم الشاعر في قصيدة تساؤلية مبنية على الاستفهام عما يقلقه وهذه بعض أبياتها، فهي سلسلة متصلة من التساؤلات الحانقة الغاضبة على الحياة، أسئلة كثيفة تزاحمت على عقل الشاعر أقلقته، وذهبت بنعيمه وراحته، وأوقعته صريعا في هذه الظلمة المتكاثفة في أعماقه، أسئلة أعيت عليه الجواب، ولونت الحياة في عينيه بظل قاتم يبعث على الأسى والشقاء، أسئلة تحمل على هذا التناقض العجيب بين ما يريده الشاعر وبين واقعه الأليم الذي يحياه، فما كانت نتيجة هذه الحيرة وهذه التساؤلات المضنية إلا أن ضاع عمره دون أن يصل إلى حقيقته المرجوة ورغائبه المنشودة، وقد استخدم الشاعر أداة الاستفهام "أي" التي تقطع بانعدام فوز الشاعر وتحقيقه لأي شيء يسبب سعادة أو أملا ولو كان مؤقتا، وقد كرر الشاعر الصيغة ليحيط بتأكيد فشله في مواجهة عبثية الحياة وأقدارها، ومن تساؤلات الشاعر المنتشره تساؤلاته عن الإنسان ومصيره ميلادا وموتا، جسدا وروحا، فكرا وعاطفة، ومنها قوله:

كيـــف جئنـــا الـــدنيا؟ ومـــن أيـــن جئنـــا؟ ... وإلى أي عـــــالم ســـــوف نفضـــــي
هـــل جئنـــا قبـــل الوجـــود وهـــل نبعـــث؟ ... بعـــــــد الـــــــردى؟ وفي أي أرض؟
هـــو كنـــه الحيـــاة، مـــا زال ســـــــرا ... كـــل حكـــم فيهـــا يـــؤول لنقـــض
كيـــف أجلـــو غـــدي؟ وأدرك أمســـي؟ ... وأنـــا حـــرت كيـــف يـــومي سيمضـــي[100]

يحاول الشاعر أن يتساءل بشكل فلسفي عن قضايا ميتافيزيقية مثل: كيف جئ بالإنسان إلى الدنيا؟ ومن أين جاء؟ وإلى أي عالم سيرحل؟ وهل جاء قبل الوجود؟ وهل سيبعث وفي أي مكان؟ وكيف يستشرف غده ويدرك ماضيه وهو أعجز عن معرفة

---

97 محمد الهادي الطرابلسي، ***خصائص الأسلوب في الشوقيات***، ص 350

98 السكاكي، ***مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي،*** (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م)، ص418.

99 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص21-22.

100 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص212. وانظر كذلك، ص16.

مآله في يومه الذي يحيا فيه، ورغم تزاحم التساؤلات وتتابعها، فإنما – في رأيي – بسيطة لا تحمل فكرا فلسفيا بقدر ما تعبر عن وجدان الشاعر.

ثانيا: النداء:

حضر أسلوب النداء في شعر فوزي المعلوف بنسبة أقل كثيرا من نسبة أسلوب الاستفهام، ومآل ذلك – فيما أرى- يعود لنفسية الشاعر الحزينة التي تشعر دائما بالغربة والاغتراب والانكفاء على الذات، فمن يقرأ للشاعر يجده وحيدا لا يخاطب أنيسا ولا يداعب حبيبا. يقول في قصيدة الأرض:

وإذا بي أهـــــوي إلى الأرض وحـــــدي	بعـــــد حـــــريتي أكابـــــد رقـــــا
فرأيـــــت اليـــــراع قـــــربي يواســـــيني،	ويبكـــــي لمـــــا لقيـــــت وألقـــــى!
يـــــا يراعـــــي مازلـــــت خـــــير صـــــديق	لي- منـــــذ امتزجـــــت بي- وســـــتبقى
كـــــم حبيبـــــا ســـــلا وعهـــــدك بـــــاق	فهـــــو أوفى مـــــن كـــــل كـــــل عهـــــد وأبقـــــى
يـــــا يراعـــــي رافقـــــت كـــــل حيـــــاتي	فـــــارو عـــــني مـــــا كـــــان حقـــــا وصـــــدقا![101]

ثالثا: التعجب:

يعرف ابن يعيش التعجب بقوله: "اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه، وقل في العادة وجود مثله، وذلك المعنى كالدهشة والحيرة، مثال أنه لو رأينا طائرا يطير لم نتعجب منه لجري العادة بذلك، ولو طار غير ذي جناح لوقع التعجب منه؛ لأنه خرج في العادة وخفي سبب الطيران"[102]. ويستخدم الشاعر هذا الأسلوب للإعراب عن الاغتراب النفسي، يقول:

وانبـــــرت نجمـــــة لأخـــــرى تقـــــول:	مـــــن يحـــــوم مـــــن البعيـــــد؟!
أهـــــو نجـــــم مـــــذنب أم دخيـــــل	في النجـــــوم؟ ومـــــاذا يريـــــد؟!
انظريـــــه يـــــدنو ويـــــدنو، فهـــــل غلغـــــل	في جونـــــا بقصـــــد اكتســـــاحه؟!
وإذا نجمـــــة تجيـــــب: وقـــــاك البعـــــد	أختـــــي، شـــــر انطـــــلاق جناحـــــه!
هـــــو مخلـــــوق عـــــالم اسمـــــه الأرض	يغطـــــي الشـــــقاء كـــــل بطاحـــــه!
لا تخـــــافي منـــــه، وخليـــــه يعلـــــو	فقريبـــــا يهـــــوي صـــــريع كفاحـــــه![103]

رابعا: التمني:

يعرف سعد الدين التفتازاني التمني بأنه:"طلب حدوث شيء على سبيل المحبة"[104]، فالمتمني يطلب أمرا مرغوبا فيه، ولكن لا يرجى تحققه؛ لصعوبة ذلك واستحالته، وحرف الباب في التمني هو (ليت) وتفيد استحالة المطلوب، ويمكن استعمال أدوات (هل، لو، لعل) بقصد إمكانية حصول المطلوب والتوق إليه[105]، وقد استعمل الشاعر أسلوب التمني، وقد جاء استعمال الشاعر لأسلوب التمني متناغما ومتسقا مع شخصيته ومعبرا عن نفسيته القلقة الخائفة المنزعجة من وجود الإنسان على الأرض، ومع

---

101 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص33-34. وانظر كذلك: ***ديوان فوزي المعلوف***، فوزي المعلوف، ص6-8

102 ابن يعيش، ***شرح المفصل، تقديم***: إميل بديع يعقوب، (ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م)، ج4، ص411.

103 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، 19، 20. وانظر كذلك: فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص51.

104 سعد الدين التفتازاني، ***المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني***، ج2، (بدون تاريخ)، ص239.

105 انظر: عبد العزيز عتيق، ***في البلاغة العربية، علم المعاني***، (ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1430هـ/2009م)، ص212، وعيسى على العاكوب، ***المفصل في علوم البلاغة العربية***، (جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية الجامعة1421هـ/2000م)، ص278.

قناعته بتأصل الشر في النفس البشرية مادامت ملتصقة بالحياة الدنيا، ولذلك نراه يتمنى الموت للإنسان ورحيله عن الدنيا نقيا طاهرا كما جاء إليها نقيا طاهرا، يقول:

ليتـــه عـــاد للثـــرى مثلمـــا جـــاء نقيـــا بنفســـه وإهابـــه

وفي ذات الفكرة، ولكن في موضع آخر يكرر الشاعر أسلوب التمني في بيتين متتالين مما يؤكد انشغال الشاعر بالقضية، وإلحاحها عليه، فهو يتمنى لو أن الإنسان لم يكن ذكيا[106] .

المحور الثاني: الصورة الشعرية:

الصورة أكثر أدوات الشعر ارتباطا به منذ بداياته، وقد نالت الصورة اعتناء المحدثين إبداعا ونقدا لاختلاف الموقف من المجاز بين القدماء والمحدثين، والصورة من المصطلحات الفضفاضة التي تعددت مفاهيم النقاد[107] لها باختلاف مشاربهم، ومنابع فكرهم، وهي كما يعرفها أنس داود: "وسيلة الشاعر الأولى لاكتناه أسرار الوجود، وتمثيل مشاعر النفس وخواطر الفكر، في معادل تعبيري يكشف أبعاد رؤيته للواقع الخارجي ومدى استبطانه للظواهر، ومدى عمق الإحساس بالذات والمجتمع"[108]، وفي الآتي عرض لأهم الوسائل البيانية التي اعتمد عليها الشاعر في تشكيل صوره.

أولا: التشخيص والتجسيد:

1-**التشخيص:** يقول عز الدين إسماعيل عن التشخيص إنه: "عملية نفسية صرف، تجعلنا نمارس في العمل الأدبي حياة حسية نتمثلها في الألفاظ وفي إشاعات الألفاظ وفي الدلالات الرمزية للألفاظ"[109].يقول فوزي:

ســـــوف تنـــــامين علـــــى صدرهـــــا يهنيـــك هـــذا الحـــظ لـــو كـــان لي!
وتنهلـــــين الشـــــهد مـــــن ثغرهـــــا يـــا نعـــم ذاك الثغـــر مـــن منهـــل
وتحملـــــين العطـــــر مـــــن شعرهـــــا وغيـــــر عـــــبء الهـــــم لم أحمـــــل
وحـــــين تلقـــــي في الـــــدجى رأســـــها فـــــوق الفـــــراش الخـــــافق الحالـــــم
فدغـــــدغي بـــــالعطر إحساسهـــــا ولينتشـــــر في جســـــمها النـــــاعم
وقبلـــــي بالســـــر أنفاسهـــــا وحـــــدقي في حســـــنها الحائـــــم[110]

لقد جعل الشاعر باقة الزهر عاشقا، بينما الشاعر مهموما حزينا لحظة تعثره في عدم الوصال بحبيبته، وهو لذلك يسقط على طاقة الزهر كل شحناته وأشواقه ورغائبه على محبوبته.

---

[106] انظر في هذا: فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص27، 28. ***ومناهل الأدب***، عدد 53، ص66، البدوي الملثم، ***شاعر الطيارة***، ص48، صموئيل عبد الشهيد، ***فوزي المعلوف، سيرته، أدبه، فنه***، الملحق، ص8.

[107] انظر في ذلك: صلاح فضل، ***علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته***، (ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م)، ص239، الولي محمد، ***الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي***، (ط1، المركز الثقافي العربي، 1990م)، ص8، سيسل دي لويس، ***الصورة الشعرية***، ت.أحمد نصيف، بدون تاريخ، دار الرشيد1982: 20،علي البطل، ***الصورة في الشعر العربي***،(ط2، دار الأندلس القاهرة، 1981م)، ص30، مصطفى ناصف، ***الصورة الأدبية*** ، (مكتبة الفجالة، القاهرة ، 1958م)، ص18، محمد حسن عبد الله، ***الصورة والبناء الشعري*** ، (دار المعارف، القاهرة، 1981م)، ص37، و: فرانسو موروا، ***البلاغة المدخل لدراسة الصورة البيانية***، ت.الولي محمد، وجرير عائشة ، (أفريقيا الشرق، المغرب، 2003م)، ص19.

[108] أنس داود، ***شعر محمود حسن إسماعيل "محاولات للتذوق الفني"***، (دار هجر للطباعة بمصر، 1986م)، ص16.

[109] عز الدين إسماعيل، الأسس ***الجمالية في النقد العربي***، (دار الفكر العربي، بدون تاريخ)، ص208.

[110] فوزي المعلوف، ديوان ***فوزي المعلوف***، ص114. وانظر كذلك: السابق، قصيدة (قبل القمر): 96.

2- التجسيد: أطلق الشاعر الإنجليزي (ت. س. إليوت) على التجسيد مصطلح المعادل الموضوعي وعرفه بأنه "الأداة البلاغية الإبداعية التي يستخدمها الشاعر حتى لا يقع في فخ التقرير أو الإخبار أو التعبير المباشر عن العاطفة وبدلا من المباشرة يبحث الشاعر عن صورة حسية تجسد العاطفة وتعبر عنها أى تعادلها"[111]. يقول فوزي:

نسمة الشعر أنت فيه تبثين ... أريج الشعور في بردتيه
هو فردوسك السحيق فلا الإثم ... ولا الشر يبلغان إليه
وفتى الشعر يستنزل الوحي ... بيانا يجثو الخلود لديه
حافرا في اللظى على مصحف ... الأفق سطورا تنير دفتيه[112]

فالمجرد يستحيل إلى تجسيم، فيصبح للشعور أريج يشم، وللشعور نسمة تهب وتحس إلخ. والشاعر في تجسيمه لهذه الصور لا يفقدها حيويتها، بل نراها حية متحركة، تلمحها البصيرة بوضوح.

ثانيا: المفارقة التصويرية

يعرف على عشري زايد المفارقة التصويرية بأنها: "تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض، وهي تختلف عن الطباق والمقابلة سواء من ناحية بنائه الفني أو من ناحية وظيفتهاالإيحائية؛ لأن المفارقة التصويرية قد تمتد لتشمل قصيدة برمتها"[113]. وترتبط المفارقة التصويرية بنفسية الشاعر؛ لذا يلجأ إليها "لكونها وليدة موقف شعوري، فهي لا تحاك بمعزل عن النص، وإنما نتيجة لذلك الحس التهكمي لدى الشاعر مما يحيط به، وفي عدم الثقة بما يراه، فتصبح المفارقة موقفا استراتيجيا، مجاله إدراك الشاعر لمحيطه، وباعثه اختلاف رؤيته للأشياء عن غيره"[114].وهنا يقول الشاعر:

أيها الورد والضحى فض كمك ... كيف تبكي بلا سبب؟!
لم تثر بعد شقوة العمر غمك ... فالتشكي إذن عجب
كيف تبكي والفجر يفتر للأر ... ض فيمحو قطوبها بافتراره
ما عرفت الوجود بعد، ولا ما ... فيه من صفوه ومن أكداره
ما عرفت الربيع غضا جميلا ... لأماني بسمة في اغتراره
لا ولا الصيف ناسجا في محيا ... كخيوط الحياة من أنواره
ما رأيت الخريف في صدرك العا ... ري يوشي عقيقه بنضاره
والشتاء الحزين يغسل ساقيـ ... ـك بدمع ينهل في أمطاره
ما عرفت النسيم روحا خفيا ... عطر أنفاسه دليل مزاره[115]

يدير الشاعر نصه على حوار بين متحدث ناصح الشاعر، وبين مستمع وهو الورد، أو بالأحرى بين لائمي الشاعر في حزنه، وبين الشاعر الحزين نفسه؛ فالشاعر يلجأ كثيرا إلى استعمال قناع يقدم من خلاله أفكاره وهواجسه وما يمور في صدره

111 عبد العزيز حمودة، ***المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية***، (عالم المعرفة، الكويت، عدد 272)، ص382.
112 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص70.وانظر: ***مطولته شعلة العذاب من ديوان فوزي المعلوف***، ص 128
113 انظر: عن ***بناء القصيدة العربية الحديثة***، (ط4، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2002م)، ص129-130.
114 علي قاسم الزيدي، ***درامية النص الشعري الحديث***، (ط1، دار الزمان للطباعة، دمشق، 2009م)، ص206-207.
115 فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص77.

ليحاول مناقشته مع متلقيه، يقدم الناصح للورد في مناقشته صورا وردية للكون تسر العين، وتشرح الصدر، وتربط على القلب، وتزيد من الأمل.

لكن المستمع وهو الورد (قناع الشاعر) لا يقتنع بهذه الصور الجمالية التي رسمها الناصح، ويراها مجافية للحقيقة التي يراها، وعندئذ يشرع الورد/ الشاعر في تقديم تصويره المفارق لتصوير ناصحه، ليفند بها فكر محاوره، ويدلل على واقعية موقفه ووجاهة أسباب حزنه وتشاؤمه في أسلوب حجاجي لطيف يصور لنا فيها حال الورد الحزين وبيان أسباب هذا الحزن، يقول:

نظـــــــــــرت وردة إلي وقالـــــــــــــت: أنـــــت مثلـــي في الكـــون، للكـــون كـــاره
فلمـــــــــاذا تلـــــــــومني وبكـــــــــائي؟ كـــــان ممـــــا أخافـــه مـــــن أخطـــــاره
ويـــــح نفســـــي مـــــن الربيـــــع ففيـــه أجتـــــنى بـــــين آســـــه وبهـــــاره
ومـــــن الصـــــيف فهـــــو يحـــــرق أكمـــــا مـــــي علـــــى رغمهـــــا بلفحـــــة نـــــاره
كيـــــف أهـــــوى الخريـــــف ينثـــــر أورا قـــــي ويكســـــو اخضـــــرارها باصـــــفراره
وأحـــــب الشـــــتاء يفـــــني بقايـــــا ي علـــــى ثلجـــــه وفي تيـــــاره
والنســـــيم البليـــــل؟ وهـــــل هـــــو إلا قـــــاتلي بـــــين وصـــــله ونفـــــاره
يتصـــــابى حـــــتى أســـــلمه نفـــــ ســـــي فيجفـــــو والعطـــــر مـــــلء إزاره
ثم يرتـــــد وهـــــو ريـــــح فيرديـــــ ويمشـــــي مهيمنـــــا لانتصـــــاره[116]

ثالثا: التشبيه:

يأتي التشبيه كأحد الأدوات البيانية الأساسية التي اعتمد عليها الشاعر في رسم صوره، ونلحظ من شعر الشاعر ميله إلى التشبيه البليغ وربما يعود ذلك لاقتراب التشبيه البليغ من الاستعارة التي تلغي الفواصل بين طرفي التشبيه، وهو ما يفضله الشاعر ويميل إليه على عكس بقية أنواع التشبيه الأخرى التي تظل محافظة على الفصل بين طرفي التشبيه؛ فالاستعارة تعمل على التقريب والصهر بين طرفيها، وهو ما يتوافق مع نفسية الشاعر الذي تشغله قضايا بعينها قد حدد موقفه منها، وهو ما أدى إلى انصهاره بقضاياه، فلا فصل بينه وبين ما يأتي في قصائده وأشعاره وهو ما منح صوره حالة من التناغم والتنسيق، ومن صوره التشبيهية الطريفة، قوله:

لعمـــــرك إن العـــــيش صـــــفقة خاســـــر إذا وزنـــــت لذاتـــــه ومتاعبـــــه
يمـــــر لمامـــــا كالخيـــــال صـــــفاؤه عليـــــك – مـــــا بقيـــــت – نوائبـــــه
خشـــوعا أمـــام المـــوت، فـــالموت هيكـــل مبـــاخره الأرواح، والهـــول راهبـــه[117]

نوع الشاعر في تشبيهاته التي رسم بها صوره، ففي تشبيه بليغ يشبه الحياة بالصفقة الخاسرة التي لن يربح صاحبها سوى الألم والوجع، كما يشبه الموت بالهيكل الذي يجب احترامه وقداسته، والأرواح بالمباخر التي تذكي رائحته، والهول بالراهب الذي يحرسه ويحافظ على أداء طقوسه، كما يستخدم التشبيه المرسل في تشبيه قصر الحياة وسرعة انقضاء أعمارنا بالخيال في خطفه وسرعته، وهي صور تكشف عن تلك النفس التي أنت من الحياة، وتساءمت البقاء فيها، وفضلت الموت عليها، فالحياة عنده موت والموت عنده حياة، انظر كيف يتحدث عن الحياة باحتقار وعن الموت بهيبة ووقار.

---

[116] فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص78.

[117] فوزي المعلوف، **ديوان فوزي**، ص47. صموئيل عبد الشهيد، ***فوزي المعلوف سيرته، وشعره، وفنه***، الملحق، ص7. وانظر في تشبيهاته الحسية، فوزي المعلوف، ***الديوان***، طبعة هنداوي:55. ***وعلى بساط الريح***، فوزي المعلوف: 87.

رابعا: الاستعارة:

تعد الاستعارة مرحلة أكثر وعيا لطبيعة الصورة وعلاقتها بالخيال، وهي أكثر عمقا في إحساس الشاعر بالمادة التي يشكلها، ولذا زاد اعتماد الشعراء المعاصرين على الاستعارة في تشكيل صورهم، وقد نوع الشاعر (فوزي المعلوف) في استعاراته بين التصريحية والمكنية، ولكنه اتكأ بشكل كبير على استعمال المكنية، وذلك لقدرة الاستعارة المكنية على إكساب المعنى ثبوتا، والصورة رسوخا، ومن الاستعارات المكنية التي وردت بكثرة نداءات عناصر الطبيعة، مثل قوله من فوق بساطه:

إيـــــه يـــــا نجمـــــتي، ألم تعـــــرفيني: شـــــاعرا ينصـــــت الـــــدجى لنواحـــــه؟
كـــــم ليـــــال في الـــــروض أحييتهـــــا أبـــــ كـــــي، وأشـــــكو إليـــــك بـــــين أقاحـــــه[118]

يخاطب الشاعر نجمته مخاطبة الحبيب لمعشوقته آخذا عليها نسيانه لها، ويساءلها في أسلوب تعجبي يملؤه الحزن على سرعة نسيانها ونكرانها له وهو الوفي لها، فقد كانت بالنسبة له مكمن أسراره التي يثق فيها ويأتمنها في البوح بكل ما يعتلج في صدره، لقد ربطت الاستعارة ربطا محكما ماهي بين طرفيها، فأصبحت لا تعرف أيهما يقصد الشاعر النجمة أم الحبيبة.

خامسا: الصورة الكلية:

وهي الصورة التي تتناغم صورها الجزئية وتتلاحم في سياق تعبيري ونفسي واحد، فهي كما يرى (محمد أحمد العزب): "نوع من التعبير الشعري يتكئ في حركته على تجميع كل الظلال والألوان في مساحة واحدة ... لتكون هذه الظلال وهذه الألوان بؤرة واحدة، ولوحة واحدة"[119]، ويعد (فوزي المعلوف) – في رأيي– من كبار الشعراء المصورين في عصره، فقصائد الشاعر لوحات فنية، تشترك فيها ألوان عدة ليرسم منها صورته الكلية التي يرغب في كشفها للمتلقي، والتي تعبر عن نفسية الشاعر وعن رؤيته للذات وللكون، وفي الآتي عرض لصورتين:

الصورة الأولى: تتعلق برؤيته لذاته والتي مثلها في طبيعة الشاعر واختلافه عمن يحيطون به من بني البشر، ففوزي يرفع ذاته/الشاعر فوق بقية البشر، وينسبه إلى عالم السماء الذي يناسب أرواح الشعراء وخيالهم، ولكن هذا الاختلاف، وذاك التميز لم يصب الشاعر إلا بالألم، ولم يزده إلا شقاء، فالشاعر في حالة اغتراب دائمة عن ذلك العالم الحسي المادي البغيض، وهو ما كساه عبوسا، وألبسه يأسا لا يزول ولا ينقطع، يقول فوزي:

هـــــو في ميعـــــة الشـــــباب ولـــــو حـــــد قـــــت فيـــــه أبصـــــرت شـــــيخا هـــــزيلا
بقـــــوام كـــــأن قاصـــــمة الظهـــــ ـــــر أناخـــــت عليـــــه حمـــــلا ثقـــــيلا
وجبـــــين ألقـــــت عليـــــه شـــــجون الـــــنفس ظـــــلا مـــــن العبـــــوس ظلـــــيلا
فهـــــو لا يعـــــرف التبســـــم إلا عنـــــدما يســـــتعيد حلمـــــا جمـــــيلا
ألـــــف اليـــــأس قلبـــــه، فهـــــو واليـــــأ س يحـــــاكي بثينـــــة وجمـــــيلا
وإذا مـــــا النســـــيم مـــــر عليـــــه فعليـــــل أتـــــى يعـــــود عليـــــلا[120]

وقد بنى فوزي المعلوف صورته الكلية لهذا الشاعر البائس من صور جزئية، كان التشبيه والاستعارة هما الأداتان الفنيتان اللتان اعتمد عليهما في تشكيل لوحته، فالصور التشبيهية في قوله: "شيخا هزيلا" شبه الشاب بالشيخ الهزيل، والبيت الثاني صورة تشبيهية، حيث شبه قوام هذا الشاعر الهزيل بقوام من أناخت عليه قاصمة الظهر حملا ثقيلا ...إلخ .وفي البيت الخامس "فهو

---

118 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، طبعة مؤسسة هنداوي، ص20.وانظر: فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي***، ص79.

119 محمد أحمد العزب، ***البعد الآخر في الإبداع الشعري"قراءة نصية"***، (مطبعة رفاعي، القاهرة، 1984م)، ص284.

120 فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، ص 17-18.

واليأس يحاكي بثينة وجميلا"، حيث شبه علاقته الوثيقة والحميمة مع اليأس، بعلاقة الحب الثرائية المشهورة بين الشاعر (جميل) وبين حبيبته (بثينة)، فهي علاقة غرام وارتباط وثيق. وقد جاءت الصور الاستعارية لتجسيد هذا الحزن وتشخيصه؛ لتؤكد شدة ارتباطه بالشاعر، وفي قوله: "أناخت عليه حملا ثقيلا" حيث شبه "قاصمة الظهر" أي: المصائب والهموم والأحزان بمن ينزل ويحمل على ظهر الشاعر الأحمال الثقال. وفي البيت الثالث جعل للعبوس ظلا يلازم الشاعر طيلة حياته، وفي البيت الرابع جعل التبسم شيئا غائبا أو مفقودا أو مجهولا يصعب تعرف الشاعر عليه أو الوصول إليه، كما جسد الحلم المعنوي بالمادي الذي يستعار، وهو ما يؤكد افتقاد الشاعر للتبسم. وفي البيت الأخير شبه النسيم في إقباله على الشاعر بالزائر المريض الذي لا يزيد الشاعر إلا ألما ويهبه إلا وجعا وكآبة. هكذا تآزرت الصور الجزئية لتكمل صورة كلية لشاعرنا فوزي المعلوف[121].

الخاتمة والنتائج

على هذا النحو، بدت لي ظاهرة الحزن عند الشاعر فوزي المعلوف. وقد تبين من خلال الدراسة العلاقة الوثيقة بين بروز هذه الظاهرة وبين نفسية الشاعر المتقلبة في أغلب الأحيان والقلقة على مدى حياة الشاعر التي عاشها. ونخلص من ذلك إلى **النتائج** الآتية : **أولا**:يعد منهج النقد النفسي أحد أهم المناهج القادرة على دراسة الظواهر الفنية ذات الصلة بنفسية الشاعر ومجتمعه؛ لتطوره، واعتنائه بالمبدع، والنص، والمتلقي.**ثانيا** : إجماع النقاد الذين تعرضوا لشعر فوزي المعلوف على تميز شعر فوزي بالحزن والتشاؤم، واختلفوا في تحديد أسباب هذا الحزن المفرط لديه رغم توفر أسباب السعادة **ثالثا** : كانت ظروف العصر من غربة وهجرة وحنين أشد الأسباب في ظهور الحزن وسيطرته على فوزي المعلوف **رابعا** : كانت نظرة فوزي إلى المجتمع سلبية ، مما أثر في نفسية فوزي الحساسة المرهفة فأصابه اليأس واستبد به التشاؤم واعتراه الشك من إصلاح هذا المجتمع في ظل هذه الحياة . **خامسا**: مثل الموت والقضايا المرتبطة به من فناء، وخلود فكر فوزي المعلوف ووجدانه، مما غير رؤيته للموت من مرحلة إلى أخرى .**سادسا**: تأثر فوزي المعلوف بالمذهب الرومانتيكي تأثرا كبيرا، فاهتم بالمثالية، ومال إلى الطبيعة والغاب، واعتنى بالروح، وقدمها على الحس.**سابعا**: جاءت ألفاظ الشاعر دالة ومعبرة عن معانيها من خلال المعجم اللغوي للحزن.**ثامنا**: اعتمد الشاعر على الأسلوبين: الخبري والإنسائي في التعبير عن تجربته.**تاسعا**: تميز الشاعر بالقدرة على التصوير، فقصائده لوحات تنطق بأفكاره ومشاعره

المصادر والمراجع

أبو العزائم، طلعت، ***الرؤية الرومانسية للمصير الإنساني***، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،1981م.

إسماعيل، عز الدين، ***الأسس الجمالية في النقد العربي***، القاهرة: دار الفكر العربي، بدون تاريخ.

إسماعيل، عز الدين، ***التفسير النفسي للأدب***، القاهرة: مكتبة غريب، ط4، 1984م.

التفتازاني، سعد الدين، ***المختصر على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني***، بدون تاريخ.

جاد، حسن، ***الأدب العربي في المهجر***، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى،1963م.

حسين، طه، حديث ***الأربعاء***، القاهرة: دار المعارف، ط13، ج3، 1989م.

حمودة، عبد العزيز، ***المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية***، الكويت، عالم المعرفة، عدد272.

خلف الله، محمد، ***من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده***، القاهرة: البحوث والدراسات، ط2، 1970م.

داود، أنس، ***شعر محمود حسن إسماعيل"محاولات للتذوق الفني"***، القاهرة: دار هجر للطباعة، 1986م.

[121] ومنعا للإطالة، انظر في الصورة الأخرى: فوزي المعلوف، ***على بساط الريح***، طبعة هنداوي، ص26.

درو، إليزابيث، الشعر ***كيف نفهمه ونتذوقه***، ترجمةإبراهيم محمد الشوباشي، بيروت: ط1، 1961م.

الدهان، سامي، ***قدماء ومعاصرون***، مصر، دار المعارف، ط1، 1961م.

الرديني، محمد عبد الكريم، وشلتاغ عبود، ***منهج البحث الأدبي واللغوي***، الجزائر،دار الهدى، 2010م.

زايد، على عشري، ***عن بناء القصيدة العربية الحديثة***، القاهرة، مكتبة ابن سينا، ط4، 2002م.

الزبيدي، علي قاسم، ***درامية النص الشعري الحديث***، دمشق، دار الزمان للطباعة، ط1، 2009م.

السادات، جيهان، ***أثر النقد الإنجليزى فى النقاد الرومانسيين فى مصر***، دار المعارف، 1992م.

السمري، إبراهيم عبد العزيز، ***اتجاهات النقد الأدبي العربي***، دار الآفاق العربية، ط1، 2011م.

الشايب، أحمد، الأسلوب، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1991م.

ضيف، شوقي، ***دراسات في الشعر العربي المعاصر***، مصر، دار المعارف، 1979م.

الطرابلسي، محمد الهادي، ***خصائص الأسلوب في الشوقيات***، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1996.

طرابيشي، جورج، ***الأعمال النقدية الكاملة، ج3، (الرجولة وأيديولوجية الرجولة – أنثى ضد الأنوثة الروائي وبطله)***، دبي، دار مدارك للنشر، ط1، 2013م.

العاكوب، عيسى علي، ***المفصل في علوم البلاغة العربية***، حلب، مديرية الكتب والمطبوعات 2000م.

عبد المطلب، محمد، ***البلاغة والأسلوبية***، القاهرة: لونجمان، الطبعة الأولى، 1994.

عبدالشهيد، صموئيل. ***فوزي المعلوف، سيرته، أدبه، فنه***، بيروت: مؤسسة نوفل، ط1، 1971م.

عتيق، عبد العزيز، ***في البلاغة العربية، علم المعاني***، بيروت: دار النهضة، ط1، 2009م.

العزب، محمد أحمد، ***البعد الآخر في الإبداع الشعري"قراءة نصية"***، القاهرة: مطبعة رفاعي، 1984م.

العقاد، عباس محمود، ***ابن الرومي، حياته من شعره***، صيدا، بيروت: منشورات المكتبة العصرية، 1954م.

العقاد، عباس محمود، ***المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد***، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1، 1983م.

فؤاد، نعمات أحمد، ***شعراء ثلاثة، إبراهيم ناجي، أبوالقاسم الشابي، الأخطل***، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

عبد اللطيف، عيد فتحي، ***القاسم بن يوسف حياته وشعره***، القاهرة: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015م.

عبد اللطيف، عيد فتحي، ***اتجاهات الشعر في مصر العثمانية***، القاهرة: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2015 م.

عبد اللطيف، عيد فتحي، ***الاغتراب في الأدب العربي في العصر العثماني***، مجلة مجموعات شرقية، جامعة استانبول، كلية الآداب، عدد (XIV) ، سنة 2011م ، ص 3 – 4 ، 6 ، 9 .

عبد اللطيف، عيد فتحي، اتجاهات الأدب العربي في القرن الحادي عشر الهجري في مصر.

القط، عبد القادر، ***الاتجاه الوجداني فى الشعر العربي المعاصر***، القاهرة: مكتبة الشباب، 1992م.

محمد، علي عبد المعطي، ***مشكلة الإبداع الفنى رؤية جديدة***، القاهرة، دار الجامعة المصرية، ط1، 1977م.

المختاري، زين الدين، ***المدخل إلى نظرية النقد النفسي"سيكولوجية الصورة الشعرية في نقد العقاد نموذجا"***، دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 1998م.

المعلوف، فوزي المعلوف، ***ديوان فوزي المعلوف***، القاهرة، مؤسسة هنداوي، طبعة1، 2013م.

المعلوف، فوزي، ***على بساط الريح***، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ط1، 2013م.

مندور، محمد، ***في الميزان الجديد***، القاهرة، دار نهضة مصر، بدون تاريخ.

الناعوري، عيسى، ***أدب المهجر***، مصر: دار المعارف، ط3، 1977م.

نويل، جان بيلمان، ***التحليل النفسي والأدب***، ترجمة: حسن المودن، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة 1997م.

هداره، مصطفى، ***التجديد في شعر المهجر***، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1977م.

يعقوب، عودات (البدوي الملثم)، ***شاعر الطيارة، مصر***، دار المعارف، ط1، 1952م.

يوسف، وغليسي، ***مناهج النقد الأدبي، الجزائر***، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.

Kaynakça

Abdül-Muttalib, Muhammed*, el-Belagatü vel-Üslubiyye*, Kahire:Loncmen, 1.Baskı, 1994.

Abdül-Şahîd, Sumuveil, *Fevzi el-Mâ'lûf, Siratüh, Edebuh, Fennuh*, Beyrut: Muessesit Nevfel, 1.Baskı.1971.

el-Akkad, Abbas Mahmut, *el-Mecmuatü el-Kemiletu li-Muellefêtil-Akkad*, Beyrut: Dârül-Kitabil-Lübnani, 1.Baskı, 1983.

el-Akkad, Abbas Mahmut, *İbnur-Rumi, Hayetühü Min Şiirih*, Sayde, Beyrut: Menşurâtül-Mektebetil-Asriyye, 1954.

el-Akkub, îsa Ali, *el-Mufassalu Fi Ülumil-Belagatil-Arabiyye*, Halep: Müdüriyyetül-Kutubi vel-Matbuât, 2000.

Atîk, Abdül-Azîz, *Fil-Belagatil-Arabiyye, İlmul-Meâni*, Beyrut: Dârül-Nahda 1.Baskı, 2009.

el-Azab, Muhammed Ahmet, *el-Budu el-Aharu Fi el-İbdai eş-Şiiri "Kırâtün-Nasiyye"* Kahire: Matbâatü-Rifâi, 1984.

Câd Hasan, *el-Edebil-Arabi Fil-Mehcer*, Kahire: Dârüt-Tıbeâtil-Muhammedîyye, 1.Baskı, 1963.

Dâvüd, Enes, Şiir *Muhammed Hasan İsmaîl "Muhaveletün Lil-Tazavvukil-Fen*nî" Kahire: Dâr hecrin Lil-Tibââ, 1986.

Dayf, Şavki, *Dirasêtün-Fiş-Şiiril-Arabi el-Muâsir*, Mısır, Dârül-Meârif,1979.

Dru, İlyezebis, *el-Şiiru Keyfe Nefhemuhu ve Netezevvakhu*, Tercemit :İbrâhim Muhammed eş-Şubeşi, Beyrutun Baskısı, 1961.

Ebûl-Azêim, Talat, *el-Ruyetur-Rumensiyyetu Lil-Masîri el-İnsani*, Khire: el-Heyetül-Mısriyetül-Ammetü Lil-Kitap, 1981.

ed-Dihân, Semî, *Kudemê ve Muâsirûn*, Mısır, Dârül-Meârif, 1.Baskı, 1961.

er-Ridini, Muhammed Abdil-Kerim, ve Şelteg Abbüd, *Menhecül- Bahsil-Edebi vellugavi*, el-Cezayir, Dârül-Hude, 2010.

es-Sedet, Cihan, *Eserün-Nakdil-İncilizi Fin-Nıkad er-Rumensiyyen Fi Mısır*, Dârül-Mearif, 1992.

es-Semeri, İbrahim Abdül-Aziz, *İtticehetin-Nakdil-Arabi*, Dârül-Afakil-Arabiyye, 1.Baskı, 2011.

eş-Şeyib, Ahmet, *el-Üslup*, Kahire: Mektebetül-Nahdatil-Masriyye, 8.Baskı, 1991.

et-Teftêzêni, Sadid-Dîn, *el-Muhtasaru Ale Talhîsil-Muftehi Lil-Hatîbil-Kazvîni*, TS.

ez-Zübeydi, Ali Kasım, *Diramiyyetün-Nassiş-Şiiriyyil-Hadis*, Dimaşk, Dârüz-Zamani Lil-Tibaati, 1.Baskı, 2009.

Fevzi Ma'lûf, '*Alâ bisâti'r-rî ḥ* , Kahire: Muessesetü Hindevi 1.Baskı 2013.

Fevzi Ma'lûf, *Dîvân Fevzil-Mâ'luf*, Kahire: Muessesetü Hindevi, 1.Baskı, 2013.

Fued, Nimêt Ahmet, *Şuarau Selese, İbrahim Naci, Ebûl-Kasimiş-Şebbi, El-Ahtal*, Kahire: el-Heyetül-Mısriyyetü e-Ammetü, Lil-Kitap, 1987.

Haddâra, Muhammed Mustafa, *et-Tecdîd fi'ş- şi'ri'l-Mehcerî,* Kahire: Dârül - Fikir el-Arabi 1.Baskı ,1977,

Halefallah, Muhammed, Minel-*Vichetil-Nefsiyyeti fi –Dirasetil-Edebi ve Nakdıh*, Kahire: el-Buhusu ved-Diraset, 2.Baskı, 1970.

Hammude, Aüdil-Azîz, *el-Marâye el-Mukâratü Nehve Nazariyetin Nakdiyettin Arabiyye*, el-Kuveyt, Alemül-Marife, Sayı 272.

Hüseyin Taha, *Hadisil-Arbâe*, Kahire: Dârül-Meârif, 13.Baskı, Cüz 3, 1989.

Îsâ en-Na'ûrî, *Edebü'l-Mehcer*, Kahire: Mısır, Dârül Meârif, 3. baskı,1977.

İsmâil, İzzid-în, *el-Ususul-Cemêliyyeti Fil-Nakdil-Arabi*, Kahire: Dârül-Fikril-Arabi, TS.

İsmâil, İzzidin, *et-Tefsîrün-Nefsiyyu Lil-Edep*, Kahire: Mektebetü Garîp, 4.Baskı, 1984.

Kaddum, Mahmud, *Nahvu'n-Nassî zi'l-Cümleti'l-Vâhide*, Riyad: Uluslararası Kral Abdullah Bin Abdülaziz Merkezi, 1.Baskı, 2015.

el-Kutt, Abdül-Kâdir, *el-İtticehul-Vicdeniyyu Fiş-Şiiri el-Arabi el-Muâsır*, Kahire: Mektebetüş-Şebêb, 1992.

Mendür, Muhammed, *Fil-Mizanil-Cedid,* Kahire: Dârü Nahdati Mısır Baskısız TS.

Muhammed, Ali Abdül-Muti, *Muşkiletu el-İbdâi el-Fenni Ruyetün Cedideh*, Kahire: Dârül-Cemiatil-Mısriyye, 1.Baskı, 1977.

El-Muhtari, Zinid-in, *el-Methelü ile Nazariyyetin-Nakdin-Nefsi " Seykolojye el-Sureti eş-Şiiriyeti Fi Nakdil-Akkadi Nemuzecen*", Dîmâşk: Menşurâtü İttihadi Küttabil-Arap, 1998.

Nüvil, Cân Bilmen, *el-Tahlilul-Nefsi vel-Edeb*, Tercemit: Hasanil-Mudun, Kahire: el-Meclisil-Ale Lil-Sakafa, 1997.

Tarâbişi, Corj, *el-Amelün-Nakdiyyel-Kemile, Cüz 3, (El-Ruculetu ve Eydülüciyyetür-Rüculetü- Ünse Dıddul-Ünse El-Ruveiyyu ve Bataluh)*, Dubai, Dârü Medêrik lil-Neşr, 1.Baskı, 2013.

el-Tarâbulsî, Muhammed el-Hadî, *Hasâsül-Üslubi Fiş-Şavkiyyet*, Kahire: el-Meclisü el-Ale Lil Sakafa, 1996.

Yakup, Avdet (el-Bedevil-Mulessem), *Şairüt-Tayyara*, Mısır, Dârül-Meârif, 1.Baskı 1952.

Yusuf, veglisi, *Menehicun-Nakdil-Edebi*, el-Cezayır, Cesur Lil-Neşr vel-Tevzî, 1.Baskı, 2007.

Zaid, Ali Aşri, *An Binaîl- Kasidatil-Arabiyyetil-Hadise*, Kahire: Mektebetü İbni Sina, 4.Baskı, 2002.